الداعية

صفات .. مهارات .. معوقات

بحث دعوي

عبدالقاهر عبدالله الحوري

الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صفات ومهارات ومعوقات الداعية (بحث دعوي)

عبدالقاهر عبدالله الحوري

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام الدعاة والمربين، بنينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه، واقتفى أثره إلى يوم الدين أما بعد:

فإن الدعوة إلى الله سبب الهداية المأمول، وطريق السعادة والفوز في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿ومن أحسنُ قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنّني من المسلمين﴾ [فصلت:٣٣].

ويكفينا من ذلك أنها مهمة الأنبياء والرسل.

وفي المقابل نجد التكالب العالمي الذي يسعى إلى كتم هذه الدعوة وتشويه صورتها، وتجريم حملتها، والتخطيط المستمر لصدعها.

ولا تعاني الصحوة الإسلامية من هذا فحسب، بل تجد المعاناة من بعض حملتها والمنتسبين إليها، فواحد يسيء من جهة جهله، والآخر من سوء فهمه، وآخر من ضيق أفقه، وهكذا.

ومن هذا المنطلق كان موضوع بحثنا: "صفات الداعية الناجح" وتحدثنا فيه صفات التميز في حياة الداعية التي تؤهله، إلى النجاح المطلوب، والتي من خلالها تصل الدعوة إلى مستواها الذي يطمح له كل داعية إلى الله.

وذكرنا فيه الصفات الأساسية التي لا بد منها لكل داعية، مع ذكر صفات التميز، وعرضنا فيه عوائق النجاح التي تؤثر في حياة الداعية، وعندما يلتزم الداعية بهذه الصفات وتلك المحاذير يصل إلى النجاح المطلوب.

ويعد هذا البحث ضمن البحوث التي تحدثت عن صفات النجاح في حياة الداعية، إلا أن أبرز ما يميزه ذكر الصفات العملية التي يعايشها الداعية في حياته اليومية، ويتلمس الصفات الوجدانية والنفسية التي تؤثر في حياة المدعوين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فلذا فقد جمع البحث بين الصفات الشرعية ومهارات التأثير من ناحية نفسية ووجدانية وعقلية، وهي عبارة عن تجارب الدعاة عبر السنين من وسائل وعوامل تؤثر في دعوة الناس ثم ختمت تلك الصفات وتلك المهارات بالعوائق التي تؤثر في حياة الداعية وتعوقه من أن يصل إلى ذلك النجاح المطلوب، حتى يحذر منها.

ومن أبرز الأمور التي دفعتني لكتابة هذا البحث المتواضع، هو أن باب الدعوة إلى الله أصبح يدخله كل الناس، ويتحدث فيه الكثير وربما في أمور مصيرية، يتحدث فيه كل من هبّ ودبّ، ولا يعني بهذا أن الدعوة محصورة على أناس دون آخرين، بل الدعوة مطلوبة من الكل، كما قال عليه الصلاة والسلام: "بلغوا عني ولو آية"[1].

ولذا لا بد من وجود دعاة مؤهلين بتلك الصفات؛ لأن عدم وجودها يؤدي إلى خلل في تبليغ الدعوة وفي الداعية، وربما يتحدث أمثال هؤلاء في أمور مصيرية، يخطئون فيها فيؤدي ذلك إلى تشويه الدعوة والدعاة.

ولا أدعي في بحثي هذا أنه قد بلغ الكمال، إلا أنني حاولت . قدر استطاعتي . استخراج تلك الدرر من بطون الكتب، وجمعتها في قالب واحد، والكمال لله وحده.

[1] – محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٩٨٨م، (٥٤٦/١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مشكلة البحث:

تتحدث مشكلة البحث مما نعانيه في زماننا في غياب كثير من صفات ومهارات النجاح المطلوبة في حياة الدعاة، والتي أدت بدورها إلى قلة الثمرة في الدعوة.

أهداف البحث:

- تبصير الداعية بصفات ومعايير النجاح الحقيقة المطلوبة في الدعوة.
- أن يفتح هذا البحث ميادين وأبواب النجاح للدعاة.
- أن يقود الدعاة والمربون إلى مراجعة أنفسهم على ضوء تلك الصفات اللازمة.

أهمية البحث:

تتمحور أهمية هذا البحث من جوانب عدة:

١ـ **أنه** يتحدث عن صفات النجاح من جميع الجوانب، سواء في ذات الداعية أو في أساليب ممارسة الدعوة، وحتى صفات ومهارات التأثير في المدعو، ثم يُختم البحث بأثر الداعية الناجح وعوائق النجاح.

٢ـ **أن** هذا البحث يسهم في وضع ضوابط ومعايير يُمكن من خلالها معرفة مستوى النجاح المطلوب.

٣ـ **أن** هذا البحث قد ذكر صفات النجاح وعوائق النجاح في بحث واحد، وهذا الجمع لم يتطرق إليه أحد ـ فيما أعلم ـ من خلال بحثي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منهج البحث:

استخدمت في بحثي المنهج الوصفي القائم على التحاليل، وذلك عن طريق:

- مطالعة الكتب ذات الصلة بالموضوع والاستفادة منها.
- الاستشهاد بالأدلة النقلية من القرآن والسنة، وعزو كل آية أو حديث إلى موضعه.
- عزو الأقوال إلى قائليها.
- ترتيب عناصر البحث بما يحقق أهداف البحث.
- الكتابة تحت كل عنصر بما يناسبه، والبعد في الخروج عن الموضوع.
- تقسيم البحث إلى فصول ومباحث.

الدراسات السابقة:

١. مقومات الداعية الناجح د. علي بن عمر بادحدح

وهو من أجمل ما وقع في يدي من الكتب التي تتعلق بالموضوع، فهو تحدث عن مقومات النجاح ومهارات النجاح، والتي يستفيد منها الجميع، وخاصة قادة العمل الدعوي، وتميز هذا البحث بالاختصار، ومن أبرز ما استفدت منه صفات التأثير في المدعوين.

وما كان ينقص هذا البحث . في نظري . هو ذكر معوقات النجاح، وأثر الداعية الناجح، **وهو** ما تم تضمينه في بحثي.

٢. معوقات الداعية الناجح للشيخ/ سعيد بن علي بن القحطاني

وهو كتاب رائع ومتميز، حيث أنه ذكر أبرز الصفات التي ينبغي لكل داعية أن يمتثلها، ثم قرن مع كل صفة من تلك الصفات مواقف من السيرة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وما تميز به بحثي عنه ذكر صفات التأثير في شخصيات المدعوين النفسية، وذكر معوقات النجاح وأثر الداعية الناجح.

مصطلحات الدراسة:

أولاً: صفات: الصفاء ممدود ضد الكدر، وقد صفا الشراب يصفو (صفاءً)، وصفوة الشيء: خالصته[١]

ثانياً: الداعية: أصل الكلمة الثلاثي (دَعَوَ) والدعوة المرة الواحدة من الدعاء، والدعاء إلى شيء ما: هو الترغيب فيه والحث عليه، كما في قوله تعالى: ﴿والله يدعو إلى دار السلام﴾[٢] أي يرغب في الجنة، ويقال: دعا يدعو وهو داع، والمرة منه دعوة، وفي قوله تعالى: ﴿وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾[٣] أي داعياً إلى توحيد الله، فالداعي هو الذي يدعو إلى أمر ما، والجمع دعاة وداعون، والداعي والداعية واحد، والهاء فيه للمبالغة.

ثالثاً: الناجح: (أصل الكلمة الثلاثي "نجح" وهو أصل يدل على ظفر وصدق وخير، والنجح والناجح: الظفر بالشيء، ونجح المرء إذا أصاب طلبته، ونجح الأمر إذا تيسر وسهل، ورجل نجح: منجح الحاجات، ورأي نجيح أي صواب)[٤].

---

١ – محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، دار النهضة، القاهرة، ص٣٦٦.

٢ – سورة يونس: ٢٥.

٣ – سورة الأحزاب:٤٦

٤ – د. علي بن عمر بادحدح، مقومات الداعية الناجح، دار الأندلس الخضراء، الطبعة الرابعة ٢٠٠٢، ص١٢(نقلاً عنه).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تقسيم البحث:

تمهيـد

دلالة الموضوع وأهميته

المبحث الأول: دلالة عنوان البحث:

صفات الداعية الناجح

المبحث الثاني: أهمية الموضوع

الفصل الأول: الصفات الأساسية لنجاح الداعية

المبحث الأول:الصفات الخُلقية:

. الإخلاص

. الصدق

. التواضع

. الصبر

. العدل

. الكرم

. سلامة الصدر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثاني: الصفات الذاتية:

. المعاملة الحسنة

. حريص على الاستخارة والاستشارة

. الهم العالية

. عدم القول بلا علم

. الثبات على المبدأ

. منظم في شؤونه

. محباً للقراءة والاطلاع

الفصل الثاني: مهارات التأثير في المدعوين

المبحث الأول: الميل العاطفي والمحبة القلبية

المبحث الثاني: الإقناع العقلي والحجة العلمية

المبحث الثالث: القدوة الحية والنموذج المتحرك

المبحث الرابع: القرب من المدعو والإحاطة بأموره

الفصل الثالث: صفات النجاح في تكوين الداعية

المبحث الأول: الاتصال الوثيق والإيمان العميق

المبحث الثاني: الرصيد العلمي

المبحث الثالث: الثقافة وفهم الواقع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الرابع: حسن السمت وتمثل القدوة الحسنة

الفصل الرابع: أساليب النجاح في ممارسة الدعوة

المبحث الأول: مراعاة أحوال المدعو والتدرج في دعوته

المبحث الثاني: الجرأة مع الحكمة في الدعوة

المبحث الثالث: الاستمرار والابتكار

المبحث الرابع: الاستعداد للتضحية

المبحث الخامس: القدرة على المتابعة والتقويم

الفصل الخامس: آثار الداعية الناجح

المبحث الأول: أثر الداعية في نفسه

المبحث الثاني: أثر الداعية في الناس

الفصل السادس: عوائق في طريق النجاح

المبحث الأول: العوائق الشخصية:

. ذوبان الشخصية مع المدعو

. الاستكبار عن قبول الحق

. الوقوع في مواطن التهم

المبحث الثاني: العوائق العرضية:

. الترف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

. الزواج

الخاتمة

الفهارس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دلالة الموضوع وأهميته

المبحث الأول: **دلالة عنوان البحث**

المبحث الثاني: **أهمية الموضوع**

* دلالة الموضوع وأهميته:

المبحث الأول: **دلالة عنوان البحث**:

أولاً: صفات: الصفاء ممدود ضد الكدر، وقد صفا الشراب يصفو (صفاءً)، وصفوة الشيء: خالصته[1].

ثانياً: الداعية: أصل الكلمة الثلاثي (دَعَوَ) والدعوة المرة الواحدة من الدعاء، والدعاء إلى شيء ما: هو الترغيب فيه والحث عليه، كما في قوله تعالى: ﴿والله يدعو إلى دار السلام﴾[2] أي يرغب في الجنة، ويقال: دعا يدعو وهو داع، والمرة منه دعوة، وفي قوله تعالى: ﴿وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾[3] أي داعياً إلى توحيد الله، فالداعي هو الذي يدعو إلى أمر ما، والجمع دعاة وداعون، والداعي والداعية واحد، والهاء فيه للمبالغة.

فالداعية إذن هو المؤهل القائم بترغيب الناس في الإسلام وحثهم على التزامه بالوسائل المشروعة.

وهذا يوضح أن موضوع الدعوة هو الإسلام كله عقيدة وشريعة وأخلاقاً ومعاملة، وأن المدعوون هم جميع الناس كل بحسبه، فالكافرون يُدعون إلى الإسلام، والمقصرون يُدعون إلى صدق الالتزام، والعصاة يُدعون إلى ترك الذنوب والآثام وهكذا.

---

[1] – محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، دار النهضة، القاهرة، ص٣٦٦.

[2] – سورة يونس: ٢٥.

[3] – سورة الأحزاب:٤٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال ابن تيمية في تعريف الدعوة: والدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، وبتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا به.

وعرفها بعض المعاصرين بقوله: (تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة)[1].

ثالثاً: الناجح: (أصل الكلمة الثلاثي "نجح" وهو أصل يدل على ظفر وصدق وخير والنجح والناجح: الظفر بالشيء، ونجح المرء إذا أصاب طلبته، ونجح الأمر إذا تيسر وسهل، ورجل نجح: منجح الحاجات، ورأي نجيح أي صواب)[2].

فالمقصود بالنجاح هو تحقيق غاية الدعوة، والتوفيق لحصول التيسير في قبولها، ومعلوم أن النجاح الأتم في الدعوة هو قبول الحق والعمل به، ورفض الباطل والإقلاع عنه، فهو قناعة نظرية، واستجابة عملية، ولكن حصول الإعراض وعدم القبول ليس دليلاً على عدم نجاح الداعية، إذ أن الهداية من عند الله: ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾[3]، وهناك حديث المصطفى ﷺ : "يأتي النبي ومعه الرجل، والنبي ومعه الرجلان، والنبي وليس معه أحد". وهذا قطعاً لا يدل على عدم نجاح هؤلاء الأنبياء، وإنما يدل على عدم وجود القابلية عند المدعوين، وطمْس الله لبصائرهم، وطبْعه على قلوبهم.

فالنجاح إذن هو القيام بالواجب على الوجه الأكمل، وكثيراً ما تتحقق به النتائج، وقد تتخلف لحكمة لا يعلمها إلا الله.

وبهذا يتضح مدلول عنوان البحث: ((صفا ت الداعية الناجح))، وأن المراد تسليط الضوء على الأسس اللازم توافرها للداعية في شخصيته وممارساته ومفاهيمه التي تؤدي . بإذن الله .

---

[1] – د. محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، الطبعة الرابعة ، مطبوعات وزارة الأوقاف القطرية، ١٩٩٧م، ص١٧.

[2] – د. علي بن عمر بادحدح، مقومات الداعية الناجح، دار الأندلس الخضراء، الطبعة الرابعة ٢٠٠٢، ص١٢(نقلاً عنه)

[3] – سورة القصص: ٥٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إلى حسن قيامه بالدعوة، ومن ثم حصول الهداية للمدعوين، وتحقق أثر الدعوة في صلاح الأفراد والمجتمعات.

المبحث الثاني: **أهمية الموضوع:**

مما تقدم عرفنا أن الموضوع يتعلق بما يقوم بالداعية من صفات ومهارات يتحقق بها هدف الدعوة، وتحصل بها الاستجابة، ولا شك أن الاستجابة للداعية ثمرة عظيمة؛ لأنه مبلّغ عن الله عز وجل، وعن رسوله ﷺ، ومقرر لأحكام الإسلام، ومؤدَّى ذلك تحقق الاستجابة لله وللرسول، والالتزام بالإسلام، ولهذا فإن لهذا النجاح آثار كبيرة محمودة تجعل للبحث في هذا المجال أهمية كبرى، وإليك بعض ما ينبئ عن ذلك:

١. الأجر الجزيل:

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾[١].

قال الحسن البصري بعدالايه في وصف الداعيه (هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أحب أهل الأرض إلى الله، أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحاً في إجابته، وقال إنني من المسلمين وهذا خليفة الله)[٢].

فهذا ثناء لمن دعا دون ارتباط بالنتيجة، فكيف إذا حصلت الاستجابة؟ إن الأجر حينئذ أعظم وأجزل، كما أخبر عليه الصلاة والسلام في قوله: "لئن يهدي الله بك رجلاً خير لك من حمر النعم". وهذا في هداية الواحد، فكيف بهداية الجمع من الناس؟ الأجر حينئذ يزداد ويتضاعف، كما أرشد إلى ذلك حديث رسول الله ﷺ القائل: "من دعا إلى هدى فإن له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً". والبحث في عمل وأمر يتعلق به الأجر والثواب له . عند المسلم . أهمية كبرى، إذ أن غاية أمله تكفير ذنبه، وزيادة أجره.

٢. انتشار الخير:

---

[١] – سورة فصلت: ٣٣.

[٢] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١، ١١٧٥/٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إن نجاح الداعية وانتشار الدعوة، يزيد من انتشار الخير بكثرة ملتزميه والدعاة إليه، والثابتين عليه، وعندما تتزايد هذه الدوائر ويتكاثر أفرادها، تكون سبباً من أسباب رضوان الله عز وجل وتنزّل نصره، وحصول التغيير الصالح في الأمة ضمن السنة الإلهية الماضية: ﴿إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم﴾[1].

ومن جهة أخرى، فكلما أقبل على الخير واستجاب للدعوة نفر من الناس بما يحققه الله من نجاح للدعاة، فإن ذلك يورث عند الآخرين قناعة عميقة، وحماسة قوية للمتابعة من خلال كسر حاجز التردد أو الرهبة، وخوف التفرد بالالتزام، ومخالفة التيار العام.

كما أن انتشار الخير يبرز صورة مشرقة للمسلمين الملتزمين من خلال سلوكياتهم في سائر شؤون الحياة،وهذا له أثر مضاعف في مزيد من الإقبال على الالتزام.

٣. مغالبة الباطل:

إن كل نجاح للدعوة في فكر وسلوك إنسان هو هزيمة للباطل الداعي إلى طرق ومناهج الشيطان، وإن كل وجود فاعل للدعوة في ميدان من ميادين الحياة هو غيظ ونكاية في أعداء الله، فالحرص على نجاح الداعية في غاية الأهمية لحماية الأمة من شرور الباطل، والعمل على تحجيم آثاره، وتقليل أضراره، وتوهين أنصاره.

ومن المعلوم أنه يجب محاربة المبادئ الهدامة من اشتراكية وبعثية وتعصب للقوميات وغيرها من المبادئ والمذاهب المخالفة للشريعة، وبذلك يصلح الله للمسلمين ما كان فاسداً، ويردّ لهم ما كان شارداً، ويعيد لهم مجدهم السالف، وينصرهم على أعدائهم، ويمكن لهم في الأرض.

ومن هنا يلزم التأكيد على دعاة الإسلام وحملته للتفريغ لكتابة البحوث والنشرات والمقالات النافعة، والدعوة إلى الإسلام، والرد على أصناف الغزو الثقافي، وكشف عواره وتبيين زيفه، حيث إن الأعداء جندوا كافة إمكاناتهم وقدراتهم، وأوجدوا المنظمات المختلفة والوسائل المتنوعة لدس على المسلمين والتلبيس عليهم، فلا بد من تفنيد هذه الشبهات وكشفها وعرض

[1] – سورة الرعد: ١١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإسلام عقيدة وتشريعاً وأحكاماً وأخلاقاً عرضاً شيِّقاً، فتوفر أسباب نجاح الداعية يعني غلبة الحق وانتصاره وهزيمة الباطل واندحاره.

٤. الحماية من المفاهيم والأعمال الخاطئة:

إن التقصير في الأخذ بمقومات النجاح وأسباب الفلاح، قد يؤدي إلى الفشل والإخفاق، ويتولد من أثر ذلك بعض المفاهيم والأعمال الخاطئة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

أ. الحكم العام بفساد الناس، وذلك أن بعض الدعاة ـ لقلة في فهمه أو ضعف في إيمانه أو تقصير في عمله ـ يتوالى عليه الفشل، ويلقى الإعراض والنفور من الناس، وبدلاً من أن يصبر أو ينقد نفسه ويغيّر أسلوبه، ويعالج خطأه نراه ينحي باللائمة على الناس، ويحكم عليهم بالفساد، والاستعلاء عن الحق، وأنهم أعداء الله ورسوله ﷺ ونحو ذلك مما حذر منه المصطفى ﷺ في حديثه الصحيح الذي قال فيه: "إذا قال الرجل: هلك الناس فهو أهلكهم".

ومن ثم فإن عدم النجاح في الدعوة قد يكون سبباً للوقوع في هذه المشكلة التي تزيد الطين بلّه، ولعل تعريف الدعاة بمقومات النجاح وأخذهم بما يقيهم هذه الشرور ويسلمهم منها.

ب ـ حصول الإحباط واليأس في نفوس بعض الدعاة لتكرار الفشل، وانطوائهم ـ بعد ذلك ـ على أنفسهم، ثم اعتزالهم وتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وربما كان فشلهم في كثير من الأحوال ناشئاً عن جهلهم بأساليب وأسباب النجاح في الدعوة، وتعليمهم أسباب النجاح مهم في منعهم من الوقوع في اليأس القاتل، الذي يعطل طاقتهم، ويشل حركتهم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الأول: الصفات الأساسية لنجاح الداعية

المبحث الأول: **الصفات الخلقية:**

– الإخلاص

– الصدق

– التواضع

– الصبر

– العدل

– الكرم

– سلامة الصدر

المبحث الثاني: **الصفات الذاتية:**

– المعاملة الحسنة

– حريص على الاستشارة والاستخارة

– الهمة العالية

– عدم القول بلا علم

– الثبات على المبدأ

– منظم في شؤونه

– محباً للقراءة والاطلاع

الفصل الأول: **الصفات الأساسية لنجاح الداعية:**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الأول: **الصفات الخلقية:**

١. الإخلاص:

(**لا** بد للداعية إلى الله أن يجعل الإخلاص والتجرد نصب عينيه في القول والعمل، في السر والعلانية، وأن يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة؛ لأنه صاحب رسالة وعليه مسؤولية عظيمة قد شرفه الله بها.

والإخلاص الذي يريده الله سبحانه وتعالى يتوقف عليه قبول العمل هو إفراد الله سبحانه بالطاعة والعبادة، وقصده بها دون سواه، وتجريد النية وتصفيتها من جميع الشوائب، لا يقصد بذلك المدح والثناء، قال تعالى:﴿قل الله أعبد مخلصاً له ديني﴾[١].

والإخلاص مصدره نية القلب، والنية هي معيار الأعمال ومقياسها العادل، فالطاعات تتفاوت بتفاوت النية: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى".

فلا بد للداعية أن يجعل الإخلاص نصب عينيه أثناء قيامه بمهام الدعوة، وفي جميع أعماله)[٢].

---

١ – سورة الزمر: ١٤.

٢ – ناجي دايل السلطان، دليل الداعية، ص١٧، دار طيبة الخضراء، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢. الصدق:

لا بد للداعية من الصدق في أقواله وأفعاله وتعاملاته، فالصدق من أبرز صفات الأنبياء وبالصدق يثق الناس بالداعية بل هو أمر واجب شرعاً، كما قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾[١].

قال ابن عثيمين: (وهذه الآية نزلت بعد قصة الذين خُلّفوا عن غزوة تبوك)[٢].

والداعية إلى الله أحوج الناس إلى الصدق في كل شيء، فالصدق منهج عام، وسمة من سمات شخصية الداعية.

والله سبحانه وتعالى يجزي على الصدق كما يُعاقِب على الكذب، قال تعالى: ﴿ليجزي الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين.... ﴾[٣].

فالكذب صفة ذميمة لا تليق بالمسلم فضلاً عن الداعية، فعن علي بن ربيعة قال: أتيت المسجد والمغيرة أمير الكوفة، قال: فقال المغيرة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن كذباً عليّ ليس ككذب على أحد فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"[٤].

والصدق على أنواع ومنها[٥]:

أ. الصدق في حمل الدين: بأن يكون تدّين المرء تديّناً صحيحاً مبنيّاً على الصدق مع الله عز وجل.

ب . الصدق في الأقوال: والصدق في القول تعبير عن شخصية واضحة، ومروءة وشهامة وكرم، ولا يلجأ للكذب إلا لئيم الطبع، خبيث النفس، ضعيف الشخصية، وقد يتهرب الداعية من

---

١ – سورة التوبة، آية: ١١٩.

٢ – ابن عثيمين، شرح رياض الصالحين، ص:١٦٩، دار البصيرة، الطبعة الثانية.

٣ – سورة الأحزاب، آية:٢٤.

٤ – محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م.

٥– د. سلمان بن فهد العودة، من أخلاق الداعية، مطبعة سفير، الرياض،١٤١١هـ ،ص:١٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الكذب، ولكنه يتوسع في باب التورية والتي قد تؤدي إلى التسامح في بعض (الكذيبات) بحجة أنها للمصلحة.

وعلى الداعية أن يتذكر كلمة "أبي سفيان" أمام هرقل حين سأله عن رسول الله ﷺ، فقال: والله لولا أن يأثروا عني كذباً لكذبت.

ج . الصدق في الأعمال: نحن نحتاج إلى نمط من الدعاة آثروا الصدق في أقوالهم وأفعالهم حتى أصبح الصدق سجية تجري في عروقهم، وتطل من طلعات وجوههم، فالصدق في الدعوة هو الذي يجعل الناس يتقبلون ديننا، وقد نُقل عن بعض السلف أنه كان إذا وعظ أبكى الناس حتى تختلط الأصوات، ويعلو النحيب، وقد يتكلم في المجلس من هو أغزر منه علماً وأجود منه عبارة فلا تتحرك القلوب ولا يبكي أحد، فالصدق في الأقوال هو من أبرز أخلاق الأنبياء التي أثرت في الناس.

٣. التواضع:

وهو معرفة المرء قدر نفسه، وتجنب الكبر الذي هو بطر الحق وغمط الناس.

والتواضع في الأصل إنما هو للكبير الذي يخشى عليه أن يكْبُر في عين نفسه فيقال له:

تواضع تكن كالنجم لاح لناظرٍ على صفحات الماء وهو رفيع

قال الحاشدي: (وللتواضع حد، إذا جاوزه كان ذلاً ومهانة، ومن قصر عنه انحرف إلى الكبر)[1].

(روى الخطابي ان رجلاً مشهوراً بالزهد والورع، فلما دخل عليه لم يلتفت إليه الرجل ولم يأبه به، فخرج من عنده عبد الله بن المبارك، فقال له بعض من عنده: أتدري من هذا؟!

قال: لا

قال: هذا أمير المؤمنين في الحديث.... هذا.... هذا.... عبد الله بن المبارك، فبهت الرجل وخرج إلى ابن المبارك مسرعاً يعتذر إليه ويتنصل مما حدث وقال:

---

١ – فيصل عبده قايد الحاشدي، طريقنا للقلوب، دار الإيمان، الإسكندرية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يا أبا عبد الرحمن، اعذرني وعظني!

قال ابن المبارك: نعم.... إذا خرجت من منزلك فلا يقعن بصرك على أحد إلا رأيت أنه خير منك![1].

ومن التواضع: التواضع مع من هو دونك، فإذا وجدت أحداً أصغر منك سناً أو أقل منك قدراً فلا تحقره، فقد يكون أسلم منك قيلاً، أو أقل منك ذنباً، أو أعظم منك إلى الله قرباً.

حتى لو رأيت إنساناً فاسقاً وأنت يظهر عليك الصلاح فلا تستكبر عليه، واحمد الله على أن نجاك مما ابتلاه به، وتذكر أنه ربما يكون في عملك الصالح رياء أو عجب يحبطه، وقد يكون عند هذا المذنب من الندم والانكسار والخوف من خطيئته مما يكون سبباً في غفران ذنبه.

ومن التواضع: ألا يعظم في عينك عملك، إن عملت خيراً، أو تقربت إلى الله تعالى بطاعة، فإن العمل قد لا يقبل، ﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾[2].

ولهذا قال بعض السلف: لو أعلم أن الله تقبل مني تسبيحة لتمنيت أن أموت الآن!

ومن التواضع: عندما تسمع نصيحة، فإن الشيطان يدعوك إلى ردها، وسوء الظن بالناصح؛ لأن معنى النصيحة أن أخاك يقول لك: إن فيك من العيوب كيت وكيت.

وكم مرة أتبعتكم بنصيحتي وقد يستفيد البغضة المتنصح

أما من عصمه الله تعالى، فإنه إذا وجد من ينصحه ويدله على عيوبه قهر نفسه، وقبل منه، ودعا له وشكر.

قال د. سلمان العودة: (والداعية يفرح بالتقييم البنّاء الذي يؤدي إلى الارتقاء بنفسه كما قال عمر رضي الله عنه: رحم الله امرءً أهدى إلينا عيوبنا)[3].

---

[1] – د. سلمان بن فهد العودة، من أخلاق الداعية، مطبعة سفير، الرياض، ١٤١١هـ .

[2] – سورة المائدة، آية: ٢٧.

[3] – من أخلاق الداعية، ص:٢٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن التواضع: الاعتراف بالخطأ والرجوع عنه عندما يتضح لك ذلك، ويعبر عن ذلك ابن القيم: (ومن أساء إليك ثم جاءك يعتذر عن إساءته، فإن التواضع يوجب عليك قبول معذرته ـ حقاً كانت أم باطلاً ـ وتكل سريرته إلى الله تعالى، وعلامة الكرم التواضع: أنك إذا رأيت الخلل في عذره لا توقفه عليه ولا تحاجّه).

قال محمد أبو الفتح البيانوني: (ولا يخفى على الداعية أن أتباع الرسل هم من فئة الغني الشاكر المتواضع أو الفقير الصابر الضعيف)[1].

٤. الصبر:

الصبر قرين اليقين: ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآيتنا يوقنون﴾[2].

ولذلك قال سفيان: بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين.

والذي لا يصبر فإنه من السهل أن ينخلع عن دينه لأي شيء يعترض طريقه، ومن السهل أن يتخلى عن منهجه وحكمته لأي استفزاز؛ ولذلك قال الله تعالى لنبيه: ﴿فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون﴾[3].

وعن خباب بن الأرت ﷺ قال: أتيت النبي ﷺ وهو متوسد برده، وهو في ظل الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدة، فقلت: يا رسول الله، ألا تدعو لنا؟ ألا تستنصر لنا؟ فقعد ﷺ وهو محمرٌ وجهه، وقال: "لقد كان من قبلكم يمشط بمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله، والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون" رواه البخاري.

فالعجلة في قطف ثمار الدعوة ونتائجها لا تتناسب مع الصبر الذي يجب أن يتحلى به الداعية.

---

[1] – قواعد الدعوة إلى الله، ص٨٤.

[2] – سورة السجدة،آية: ٢٤.

[3] – سورة الروم، آية: ٦٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(فعلى الداعية ألا يستعجل النتائج والثمرات، بل يسعى ويعتمد على الله تعالى، ويدرك أنه بمنطق التجربة المقطوع بها من الناحية التاريخية، ومن الناحية الواقعية، أن أي جهد صحيح يبذل في الأمة يكون له ثمرة إذا لم يقع في هذه الأمة أن أحداً دعا فلم يستجب له، أو نصح فلم ينتصح بأمره ونهيه أحد، أو عالماً جلس للتعليم فلم يقعد إليه أحد، إلا أن يؤتى من قبل نفسه، بل كل داعٍ يجد من يستجيب له، إذا لم تصل الأمور إلى ما أخبر به النبي ﷺ من الشح المطاع، الهوى المتبع، والدنيا المؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، لم يحدث هذا على مستوى الأمة كلها قط، قد يقع في فرد أو أفراد أو جهة، لكن الأمة فيها خير كثير)[1].

والصبر من الوسائل المعنوية للداعية، ومن أعظم الطرق الموصلة إلى النجاح، ولهذا قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾[2].

وعلق الله تعالى نجاح الداعية على الصبر فقال سبحانه: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب﴾[3].

(وجاء في الحديث: "..... ومن يتصبر يصبره الله، وما أُعطي أحد عطاءً خير وأوسع من الصبر")[4].

(ومن هنا يتبين أن مهمة الأخ الداعية من أصعب المهمات، فعليه أن يحمل الدعوة إلى الناس، كل الناس على مختلف عقولهم وطبائعهم، يحملها إلى الجاهل والعالم، وإلى العاقل وإلى العاطفي.... ويحاول الدخول إلى نفوسهم جميعاً....)[5].

قال د. عبد الرحمن العايد: (لا بد من الصبر في الدعوة، ولا بد من الصبر على الأذى، ولا بد من الصبر على العقبات....)[6].

---

[1] – من أخلاق الداعية، ص:٢١.

[2] – سورة آل عمران، آية: ٢٠٠.

[3] – سورة البقرة، آية: ٢١٤.

[4] – المدخل إلى علم الدعوة، ص:٣٠٢.

[5] – ماذا يعني انتمائي للإسلام، ص:٤٢.

[6] – عبد الرحمن العايد، الدعوة الفردية، دار الوطن للنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال ابن الجوزي: (واعلم وفقك الله أن الصبر مما يأمر به العقل، وإنما الهوى ينهى عنه، فإذا فوضلت فوائد الصبر وما تجلت من الخير عاجلاً وآجلاً، بانت حينئذ فضائل العقل وخساسة الهوى)[1].

٥. العدل:

والعدل لفظ عام يعني التوسط الذي هو سمة المسلمين، وسمة أهل السنة والجماعة في الأمور كلها دون استثناء، وهو إعطاء كل ذي حق حقه، ومجالات العدل وصوره كثيرة جداً ليس من الميسور حصرها، لكن هذه بعض النماذج المهمة، ومنها:

أ. العدل مع العدو والصديق:

فالكثير من الناس إذا ذكر له صديقه أثنى عليه ولو كان يعلم أنه لا يستحق ذلك الثناء، وإذا ذكر له خصمه ذمه ولو كان يعلم أنه خلاف ما يقول.

فهل يستطيع الداعية أن يذكر العيوب الموجودة في أقرب الناس إليه ممن يكون مثله في المنهج والطريق؟! أو يكون شريكاً له في عمل ما؟!

وهل يستطيع أن يثني بصدق على إنسان يختلف معه في بعض الأمور؟

إذا كان يستطع ذلك فقد حقق العدل في هذا الجانب.

(وتمام العدل حين يكون مع الصديق والعدو، كما قال تعالى: ﴿ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾[2])[3].

---

[1] – مختصر ذم الهوى، ابن الجوزي. دار القلم. الطبعة الأولى. ١٩٩٣م، تحقيق: إبراهيم رمضان.

[2] – سورة المائدة، آية: ٨

[3] – طريقنا للقلوب، ص:٧٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ب ـ العدل في الحكم على الدعوات والحركات:

منذ سقوط الخلافة الإسلامية قامت في العالم الإسلامي دعوات وحركات كثيرة تهدف إلى استئناف الحياة الإسلامية والحكم الإسلامي، أو إلى استمرار الدعوة بين غير المسلمين، أو إلى إحياء السنة، أو ما شابه ذلك من الأهداف النبيلة.

وهذه الدعوات تختلف في منهاجها وأسسها وأهدافها، وتختلف في قُربها أو بُعدها عن منهج الكتاب والسنة.

وقد تحدث كثيرون عن هذه الدعوات ودرسوها من جوانب مختلفة، والأمر الذي تكاد أن تفقده في كثير من هذه الدراسات هو العدل.

ج ـ العدل في التعامل مع النصوص الشرعية:

وهذا النصوص المحكمة كلها (دين) يجب قبوله وطاعته والإيمان به، وليس شيء منها (مهجوراً) ما دام محكماً غير منسوخ.

(ومن العدل أن تتوازن في النظر إلى هذه النصوص، فلا تأخذ منها نوعاً وتُهمل نوعاً آخر، خاصة النصوص الواردة في موضوع واحد)[1].

(فهناك من يأخذ نصوص الوعيد كحديث: "لا يدخل الجنة قاطع" رواه البخاري، أو: "لا يدخل الجنة قتات" رواه البخاري . ويبني على ذلك تكفير الخلق بهذه الأعمال اعتماداً على ظواهر هذه النصوص، وينسى أو يتناسى النصوص الأخرى الواردة في الوعد والرجاء، كحديث عتبان: "فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله" رواه البخاري.)(٢)

وفي الطرف الآخر من يأخذ بنصوص الرجاء وحدها ويغفل عن نصوص الوعيد.

والمؤمن من يلتزم فهم الكتاب والسنة على منهج السف الصالح.

---

[1] – من أخلاق الداعية، ص: ٤٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

د. العدل في النظرة الشمولية للإسلام:

فالدين جاء ليحكم شئون الحياة كلها على مستوى الفرد والجماعة، وفي الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعلمية وسواها، وقد عاب الله على بني إسرائيل ووبخهم بقوله: ﴿فنسوا حظاً مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة﴾[1].

(فالتحزب على جزء من الدين، ونسيان الأجزاء الأخرى هو من ميراث الأمم الهالكة، ومن أعظم أسباب الفرقة والخلاف بين الدعاة، فتجد بعضهم يهتم ببعض أمور الدين من موت وقبر ونعيم وعذاب، أما فوق الأرض فلا شأن له به!)[2]

وتجد طائفة أخرى تهتم بالإسلام السياسي، وأخرى بالإسلام العلمي والاهتمام بالعلم فقط.

فالإسلام الشامل هو ما يشمل جميع هذه الأمور، وهو ما مارسه رسول الله ﷺ وكذا أصحابه من بعده.

هـ. العدل مع الواقع:

فالبعض من الدعاة يعيش في هذا العصر، وكأنه في القرب الخامس الهجري! لا يعرف عصره، ولا يدري ما يقع حوله، ويفاجأ بالأحداث كما يفاجأ بها رجل الشارع! فالعدل هو التعرف على الواقع ومحاكمته إلى دين الإسلام وتصحيح انحرافاته بحسب الإمكان.

٦. الكرم:

فالكرم صفة يحبها الله، ويحب من يمتثلها، ويكفي من الجود أنه صفة من صفات الحق تبارك وتعالى.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : "يقولون الكرم، إنما الكرم قلب المؤمن"[1].

---

[1] – سورة المائدة، آية: ١٤.

[2] – من أخلاق الداعية، سلمان العودة، ص:٥٨، ٦٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعندما يشعر المدعو بأن الداعية كريم، فإنه يسعى للارتباط به، فالناس مفطورة على حب الكريم.

قال فتحي يكن: (على الداعية أن يكون جواداً كريماً باذلاً نفسه وماله في سبيل الله، ومن أبرز ما يكشف شح النفوس التعامل معها بالدينار والدرهم)[٢].

فأجود الجود من جاء بماله، وصان نفسه عن مال غيره، ومن جاد ساد كما أن من بخل رذل.

الله أعطاك فابذل من عطيته فالمال عارية والعمر رحّالُ

المال كالماء إن تحبس سواقيه يأسن وإن يجر يعذب من سلسالُ

٧. سلامة الصدر:

من نعم الله على الداعية أن يكون صدره سليماً من الشحناء والبغضاء بعيداً عن الغل والحسد، صافياً عن الغر والخيانة، فلا يضع في قلبه سوى المحبة، وحسن الظن.

(ومتى كان المرء سليم الصدر، عذر الناس من أنفسهم، والتمس الأعذار لأغلاطهم، وأحسن إليهم ما أساءوا إليه)[٣].

وهذا حال الداعية، كما قال تعالى: ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم * وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾[٤].

---

١ – ابن أبي حمزة الأندلسي،مختصر صحيح البخاري، ص٢٥٠، دار المنهاج جدة، الطبعة الأولى،٢٠٠١م.

٢ – فتحي يكن، ماذا يعني انتمائي للإسلام، ص ٤٧، مؤسسة الرسالة.

٣ – طريقنا للقلوب، ص٨٩.

٤ – سورة فصلت، آية: ٣٤، ٣٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثاني: **الصفات الذاتية:**

١. المعاملة الحسنة:

وهي أن تحسن لجميع الناس وخاصة من تدعوهم، فبهذه الصفة العظيمة تكسب الناس، وتؤثر فيهم.

[ومن المعاملة الحسنة أن من تنصحهم لا تذكر أسماءهم بقصد التشهير، ولا سيما إذا كانت موعظة أو في الصحف أو المجلات، بل تستخدم منهج النبي ﷺ : " ما بال أقوام" لأن هذا التشهير سيولد الضغائن والحقد في قلب المدعو.

ومن المعاملة الحسنة النصيحة بالتي هي أحسن وتكون بينك وبينه حتى يستجيب لك.

قال الفضيل بن عياض: (المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويعيّر)

وقد قيل: (من أمر أخاه على رؤوس الملأ فقد عيّره)][1].

٢. حريص على الاستخارة والاستشارة:

فالاستشارة والاستخارة عامل مهم، وصفة أساسية في حياة الداعية، فهو معرض للأخطاء في بعض أمور الدعوة، فعليه أن يستشير أهل الخبرة ممن خاضوا الدعوة، وتعلموا من الأخطاء التي وقعوا فيها، حتى يقصروا عليه الطريق، وحتى يبدأ من حيث انتهوا، وأيضاً لا ينسى استخارة الله الذي بيده ملكوت كل شيء، وهو أعلم بكل ما يصلح له، وقد كان السلف رحمهم الله يستخيرون الله في كل شيء.

---

[1] – دليل الداعية، ص٢٣– ٢٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣. الهمة العالية:

(والهمة هي استصغار ما دون النهاية من معالي الأمور)[١]، ولهذا فالهمة من أبرز صفات الداعية، فهمته هداية الناس والبشرية. (فالهمة تقتضي المبادرة في فعل الخيرات والثبات عليها والاستمرار دون ملل أو سأم والدوام على ذلك)[٢].

إن الأعداء لهم همة عالية في نشر باطلهم وهم على باطل! فكيف يتقاعس أهل الدين الحق في هذه الهمة، وهم أهل الحق! لذا لا بد للداعية من الهمة التي كان عليها الصحابة، فالدعوة في أمس الحاجة إلى هذه الهمة التي تؤثر في حياة الناس، وتخرجهم من الظلمات إلى النور.

وإليك أخي الداعية بعض الأمور التي تساعدك في ترقية همتك.

***وسائل ترقية الهمة[٣]:**

١. المجاهدة: قال تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾[٤].

٢. الدعاء الصادق والالتجاء إلى الله.

٣. اعتراف الشخص بقصور همته، وأنه لا بد له أن يطورها ويعلو بها.

٤. قراءة سير السلف في الهمة.

٥. مصاحبة أصحاب الهمم العالية، فكل قرين بالمقارن يقتدي، وهذا من أعظم البواعث على علو الهمة؛ لأن البشر قد جُبلوا على الغيرة والتنافس ومزاحمة بعضهم بعضاً.

٦. مراجعة جدول الأعمال اليومي ومراعاة الأولويات والأهم فالمهم.

---

[١] – محمد بن موسى الشريف، الهمة طريق القمة، ص١٥، دار الأندلس الخضراء، الطبعة التاسعة،٢٠٠٥م.

[٢] – دليل الداعية، ص٥١.

[٣] – محمد بن موسى الشريف، الهمة طريق القمة، ص٥٢.

[٤] – سورة العنكبوت، آية: ٦٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٧. الابتعاد عن كل ما من شأنه الهبوط بالهمة وتضييعها، ومنها:

أ. الانهماك في تحصيل المال بدعوى التجارة.

ب. تكليف الموظف نفسه بعدة أعمال تشغله عن دعوته وأمته.

ج. كثرة التمتع بالمباح، والترف الزائد والترفل في النعيم.

د. التسويف.

هـ. الكسل والفتور.

٤. عدم القول بلا علم:

إن الداعية يصول ويجول ويتحرك في دعوته في كل مكان، ويتأثر به الناس، ويسأله آخرون، فيجب عليه أن يحسن التحضير، وأن يقدم للناس ما يعلم وأن يفتي الناس بما يعلم، فإن كان ليس لديه الملكة العلمية في الرد فليحيل السائل على أهل العلم، وحتى لو حصل للداعية إحراج في سؤال ما فيجب عليه أن لا يفتي إلا بعلم.

(وينبغي للداعية أن يعرف نفسيات السائل، ويجيب على كل سائل حسب ما يناسبه، فقدوته في ذلك رسول الله ﷺ عندما سئل، أي الأعمال أفضل؟ قال: "الصلاة في وقتها". وقال لآخر: "الجهاد في سبيل الله". وقال لثالث: "بر الوالدين".

ولا يستحي إذا لم يعلم، فقد سئل الإمام مالك عن عدة مسائل فأجاب على أربع وقال عن الباقي لا أعلم)[١].

فعند قوله لا أعلم، خير له من التجني على الشريعة وعلى الله وعلى الرسولﷺ .

وتذكر قبل أن تقول على الله بلا علم، الوعيد الشديد، الذي قال الله تعالى عنه: ﴿فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب الصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوىً للكافرين﴾[٢].

---

١ – دليل الداعية، ص٤٣.

٢ – سورة الزمر، آية: ٣٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(فليحذر الذين يبادرون إلى الفتوى بغير علم، وليحذر الذين يشيعون الأحاديث المنكرة والموضوعة من المشاركة في الفتوى بغير علم)[1].

٥. الثبات على المبدأ:

الثبات على المبدأ: المقصود به الاستمرار في طريق الهداية والدعوة والالتزام بمقتضيات هذا الطريق والمداومة على الخير وتحمل التبعات المترتبة على ذلك، وللثبات على طريق الدعوة صور، ومنها:

١ـ الدعوة إلى الله في كل زمان ومكان، فليس للداعية دوام، وقدوته في ذلك نبي الله يوسف عندما دعا إلى الله في السجن.

٢ـ الثبات في الشدائد والأزمات، كما ثبت الرِّبِّيون الكثير مع أنبيائهم مثل ثبات الفئة الصابرة مع طالوت، وثبات الصحابة مع النبي ﷺ في غزواته.

وكان من هدي الرسول ﷺ الدعاء بالثبات على هذا الدين، وبذلك خاطبه ربه بقوله: ﴿ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً﴾[2].

فعلى الداعية ومن باب أولى، أن يدعو الله بالثبات على الدين، والثبات على الدعوة في هذه الطريق حتى يلقى الله سبحانه وتعالى.

أيها الداعية: نحن في زمن أصبح الحق فيه باطلاً! والباطل فيه حقاً! وانقلبت الحقائق، واستبد كل ذي رأي برأيه! وتنازل البعض عن ثوابتهم، وأسندت الأمانة إلى غير أهلها! وخطط الأعداء، قال تعالى: ﴿وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون﴾[3].

(فلذلك لا بد على الداعية أن يتصدى لهذا الكيد، وأن يبصر المسلمين بما يحاك ضدهم قبل فوات الأوان)[4].

---

[1] – المصدر السابق، ص٤٤.

[2] – سورة الإسراء: ٧٤.

[3] – سورة آل عمران، آية: ٧٢.

[4] – دليل الداعية، ص٦٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٦. منظم في شؤونه[١]:

فالوقت قصير، والحياة أقصر من ذلك، ومع ضيق الوقت وكثرة الأعمال والواجبات والتكاليف، يحتاج الداعية إلى تنظيم أموره حتى لا تختلط الأوراق ويضيع الوقت، فالوقت هو رأس مال الداعية، ولذلك حرص الصحابة والسلف على العناية بالوقت واستغلاله على الوجه المطلوب.

(فقد كان الحسن البصري يقول: ابن آدم، إنما أنت أيام كلما ذهب يومك ذهب بعضك، فالوقت أنفاس لا تعود.

وقال الحسن أيضاً: أدركت أقواماً كان أحدهم أشح على عمره منه على درهمه)[٢].

ولأهمية هذا الوقت لا بد على الداعية من تنظيم وقته حسب الوقت المتاح له، حتى يعطي كل ذي حق حقه، ولا يعمل لصالح جهة على حساب الجهة الأخرى.

(وطبيعة الإسلام نفسها تأبى أي شكل من أشكال الفوضى، وأي نوع من أنوع الارتجال.... وليس في الدنيا منهج عني بتنظيم دقائق الحياة الإنسانية حتى اليومية والخاصة منها عناية الإسلام)[٣].

٧. محباً للقراءة والاطلاع:

لا بد للداعية أن يكون كثير الاطلاع ليعرف تجارب الدعاة السابقين، ويزداد من العلم الذي يبلغه دعوته.

(أما أهميته فهي غنية عن التعريف والتقعيد، وللقراءة أهمية بالغة في بناء الثقافة بشطريها الإنساني والإسلامي، وهي الصلة بين الإنسان وبين المعارف والعلوم قديمها وحديثها، وهي الوسيلة الأساسية في ملء الفراغ وإشباع الرغبات والميول الثقافية.... والقراءة الجادة الهادفة عند شباب الأمة

---

١ – نحو ذاتية دعوية فاعلة، ص٣٧.

٢ – عبد العزيز الجليل، أين نحن من أخلاق السلف، ص١٢٩، دار طيبة، الطبعة التاسعة، ٢٠٠٢م.

٣ – فتحي يكن، مشكلة الدعوة والداعية، ص٧٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من مظاهر الجدّ في تحصيل أسباب الرفعة والنهضة والتقدم، واللحاق بركب الحضارة التي تخلفنا عنه)[1].

وعلى الداعية أن يكون له نصيب في القراءة في كل فن، سواء في النواحي الشرعية أو السياسية أو الثقافية أو التاريخية، حتى يكتمل عنده البناء العلمي من جميع الجوانب، ولا بد على الداعية أن يكون عنده نصيب يومي من القراءة حتى يتطور فكره ويبني عقليته الإسلامية على أسسا فهم الواقع المنبثق في تعاليم الإسلام السامية.

[1] – د. محمد موسى الشريف، الطريق الجامعة للقراءة النافعة، ص٢٩، دار الأندلس الخضراء، الطبعة الخامسة، ١٤٢٢هـ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثاني: مهارات التأثير في المدعوين

ويحتوي على مباحث:

المبحث الأول: **الميل العاطفي والمحبة القلبية**

المبحث الثاني: **الإقناع العقلي والحجة العلمية**

المبحث الثالث: **القدوة الحية والنموذج المتحرك**

المبحث الرابع: **القرب من المدعو والإحاطة بأموره**

المبحث الأول: الميل العاطفي والمحبة القلبية:

إن المحبة تقود إلى المتابعة للمحبوب، وتقديمه على من سواه، وتلمس موافقة هواه، ولذا قيل في تعريف المحبة إنها: إيثار المحبوب على جميع المصحوب، وقيل: موفقة الحبيب في المشهد والمغيب، وقيل: اتحاد مراد المحب ومراد المحبوب، وقيل: إيثار المحبوب على مراد المحب، وقيل: هي بذلك المجهود فيما يرضي الحبيب.

والحب التام مع القدرة يستلزم حركة البدن بالقول الظاهر... فما يظهر على البدن من الأقوال والأعمال هو موجب ما في القلب ولازمه، ودليله ومعلوله، كما أن ما يقوم بالبدن من الأقوال والأعمال له أيضاً تأثير فيما في القلب، فكل منهما يؤثر في الآخر ولكن القلب هو الأصل، والبدن فرع له، والفرع يستمد من أصله، والأصل يثبت ويقوى بفرعه، ومعنى هذا أن المحبة تنعكس على الموافقة وتؤدي إلى القبول، (لذا فإن صاحب الرسالة ينبغي أن يتحبب إلى المدعوين، ويسعى إلى كسب محبتهم له وميل قلوبهم إليه؛ لأن ذلك أعظم عون على قبولهم منه واتباعهم له، وبدونه لا يحصل التأثير الإيجابي بالمتابعة وإن أقيمت الحجج، ونصبت الأدلة؛ لأن البغض للداعي يصد عن قبول دعوته وإن كانت حقاً)[1]، ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾[2].

---

[1] – د.علي بن عمر بادحدح، مقومات الداعية الناجح، ص٣٠، خالد الدرويش، نحو ذاتية دعوية فاعلة، ص١٨.

[2] – سورة آل عمران، آية: ١٥٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والفظ: المراد به هنا الغليظ الكلام، وغلظ القلب عبارة عن تجهم الوجه، وقلة الانفعال في الرغائب، وقلة الإشفاق والرحمة، فهذه سمات تصد عن الدعوة، وتمنع من القبول، والداعية لو كان فظاً غليظ القلب ما تألفت حوله القلوب، ولا تجمعت حوله المشاعر، فمن أتى بما يزرع بغضه في القلوب لم يكن. في الغالب. ممكن يقبل قوله وإن كان حسناً، ولا حجته وإن كانت قوية، ومن هنا ندرك إن الاستجابة والمتابعة أعظم مقتضيات المحبة، وهما في الوقت نفسه أعظم آثارها.

ومما يقوي أثر المحبة من الموافقة والإتباع، حصول اللذة والنعمة والفرح والسرور وقرة العين به على قدر قوة محبته وإرادته والرغبة فيه.

وهكذا نجد للمحبة أثرها العظيم في الفكر والسلوك، والمحبة والإرادة أصل كل دين سواء كان ديناً صالحاً أو ديناً فاسداً، فإن الدين هو من الأعمال الباطنة والظاهرة، والمحبة والإرادة أصل كل ذلك كله.

وإذا كان الحب أصل كل عمل من حق وباطل وهو أصل الأعمال الدينية وغيرها، علمنا أهمية هذا العنصر.

ومن ثم لا بد للداعية أن يدرك عظمة تأثير المحبة ويحرص على وضع بذورها في القلوب، وتعهد سقيها حتى تؤتي أكلها بإذن ربها، والطريق إلى ذلك له آداب وأخلاق وصفات وخلال.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثاني: **الإقناع العقلي والحجة العلمية:**

(الهوى يهوي بصاحبه والعقل - بإذن الله - يعصمه، والعقلاء يحكمون عقولهم في أهوائهم، وهذا تصرف الرجال، فقد يُحب القلب فعلاً معيناً وتهوى النفس سلوكاً محدداً، فيعترض العقل بالنظر في البواعث والتأمل في عواقب، الهوى)[1]، إذ إنه لما كان الهوى غالباً، وإلى سبيل المهالك مورداً، جعل العقل رقيباً مجاهداً، يلاحظ عثرة غفلته، ويدفع بادرة سطوته، ويدفع خداع حيلته؛ لأن سلطان الهوى قوي، ومدخل مكره خفي.

وربما لا تكون هناك محبة ولا ميل في النفس ابتداء، ولكن الحجة والبرهان يحصل بهما قناعة العقل التي تزين الفعل أو الرأي للنفس وتحببه إلى القلب، فالقناعة لها تأثيرها الذي لا ينكر في دفع الإنسان لاتخاذ المواقف والآراء، وممارسة الأفعال أو الامتناع من ذلك، وتلك مزية العقل الراشد الذي هو من أهم البواعث، فلا يسمى عاقلاً إلا من عرف الخير فطلبه والشر فتركه، ومن فعل ما يعلم أنه يضره فمثل هذا ما له عقل.

والمحبة والعقل إن اتفقا عظم الأثر وإن اختلفا فمالت المحبة لما حكم العقل بفساده فمآل الأمر إلى غلبة أحدهما بقوته وتمكنه، فقد يقرر العقل ضرر الفعل، لكنه يضعف يغلبه الهوى بباعث حب اللذة فهو الشهوة، وهذا من الجهل الذي هو عمل بخلاف العلم حتى يقدم المرء على فعل ما يعلم أنه يضره وترك ما يعلم أنه ينفعه لما في نفسه من البغض والمعاداة لأشخاص وأفعال، وهو في هذه الحال ليس عديم العلم والتصديق بالكلية، لكنه لما في نفسه من بغض وحسد غلب موجب ذلك الموجب، والنتيجة لا توجد عنه وحده بل عنه وعما في النفس من حب ما ينفعها وبغض ما يضرها، فإذا حصل لها مرض ففسدت به أحبت ما يضرها، وأبغضت ما ينفعها، فتصير النفس كالمريض الذي يتناول ما يضره لشهوة نفسه له مع علمه أنه يضره، (ومطلق الهوى يدعو إلى اللذة الحاضرة من غير فكر في العاقبة، ويحث على الميل للشهوات عاجلاً، وإن كانت سبباً للألم والأذى في العاجل ومنع اللذات في الآجل)[2].

---

[1] – د. علي بن عمر بادحدح، مقوما الداعية الناجح، ص٢٩.

[2] – ابن الجوزي، مختصر ذم الهوى، الطبعة الأولى بيروت، دار القلم. ١٩٩٣م، ص١٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهذا يوضح أثر العقل وقناعته في توجيه الآراء والسلوكيات، مع عدم إهمال أثر القلب وعاطفته، إذ قد يتوافقان فيقوى التأثر ويتمكن، أو يختلفان فتكون هناك المغالبة ثم الغلبة لأحدهما.

والداعية ينبغي أن يعنى بهذا الجانب لما له من تأثير عظيم، فلا بد أن يحترم عقول المدعوين وتفكيرهم، ويقدم لهم من الحجج والبراهين ما تقتنع به عقولهم ويسلّم به تفكيرهم ويذعنوا عن علم ويستجيبوا عن بينه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثالث: **القدوة الحية والنموذج المتحرك:**

(لا يخفى أبداً أثر القدوة في التأثير، فهي الصورة الحية للفكرة، والتطبيق العملي للدعوة، والتوضيح الجلي للحجة، ولا شك أنها من أعظم أسباب بذر المحبة في القلوب، ووجود القناعة في العقول، وكثير من المدعوين ينتفعون بالسيرة، ولا سيما العامة وأرباب العلوم القاصرة، فإنهم ينتفعون من السيرة والأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة ما لا ينتفعون من الأقوال التي قد لا يفهمونها.

والعكس صحيح فلو وجدت المحبة، وأقيمت الحجة وبذلت الدعوة كان لتخلف القدوة ووجود ما يعارض مقتضى الدعوة أثر في ضعف التأثير ونقص في المحبة وزعزعة القناعة، ومعلوم أن التأسي بالأفعال. بالنسبة لمن يعظم في الناس. سر مبثوث في طباع البشر، لا يقدرون عن الانفكاك عنه بوجه ولا بحال ولا سيما عند الاعتياد والتكرار)[1].

ورحم الله ابن القيم حين أبدع في بيان عكس هذه الحقيقة عندما قال: (علماء السوء جلسوا على باب الجنة يدعون إليها الناس بأقوالهم، ويدعون إلى النار بأفعالهم، فكلما قالت أقوالهم للناس هلموا، قالت أفعالهم لا تسمعوا منهم، فلو كان ما دعوا إليه حقاً كانوا أول المستجيبين له فهم في الصورة أدلاء وفي الحقيقة قطاع الطرق)[2].

وفي كثير من الأحيان تكون القدوة الحسنة مغنية عن كثير من أساليب الترغيب والتشويق وأسباب تحصيل المحبة، كما أنها تعفي من الاستكثار من الاستدلال، وإقامة الحجة والمناظرة والجدال، إذ يتحقق من خلال القدوة الكثير من ذلك بشكل تلقائي وبصورة أعمق وأثبت حيث أن القدوة تساعد على تكوين الحافز في المتربي دونما توجيه خارجي؛ لأن المثال الحي المرتقي في درجات الكمال يثير في نفس البصير العاقل قدراً كبيراً من الاستحسان والإعجاب والتقدير والمحبة، ومع هذه الأمور تتهيج دوافع الغيرة المحمودة والمنافسة الشريفة، فيحصل التأثر والاقتداء، وتكون الاستجابة للداعية القدوة قوية وهي في الوقت نفسه سهلة وتلقائية، متى إذا أحببت الاقتداء به من غير سؤال أغناك من السؤال في كثير من الأعمال.

---

[1] – د. علي بن عمر بادحدح، مقومات الداعية الناجح، ص٣٩.

[2] – ابن القيم، الفوائد، ص١٥٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولله در ابن القيم حيث قال: (إن الناس قد أحسنوا القول فمن وافق قوله فعله فذاك الذي أصاب حظه، ومن خالف قوله فعله فذاك إنما يوبخ نفسه)[1].

(ولما للقدوة الحسنة والمطابقة والتلازم بين القول والفعل من أهمية فلا مناص لكل داعية أن يبذل غاية جهده ليكون قدوة حسنة في كل مجال، وأن يجعل أفعاله ترجمة لأقواله، وأن تكون أقواله مؤكدة لأفعاله فينال محبة القلوب، ويصل إلى قناعة العقول، ويحظى قوله بفعله وإرشاده ونصحه بالرضا والقبول، ولا بد من التأكيد على أهمية عنصر القدوة وخطورة انعدامه)[2]، حيث يستطيع الإنسان أن يكون عالماً جهبذاً في الكيمياء أو العلوم أو الطب أو الهندسة أو غير ذلك من العلوم التي أمرنا الله بتعلمها لتعمر الدنيا، ولكن هذه العلوم لا تتطلب منا قيداً سلوكياً، فقد تكون عالماً في أي فرع من هذه العلوم وسلوكك تبعاً لهواك، ولكن هذا لا يفسد الحقيقة أنك عالم في علمك؛ لأن النبوغ لا يضع قيداً على الأخلاق، إلا علم الدين فإنك إن كنت من علمائه أو الداعين إليه أو المتدينين المخلصين لابد أن تكون قدوة حسنة لما تدعو إليه، وإلا ما استمع إليك أحد.

نقول إن القدوة الحسنة لا يعد لها شيء في حسن التأثير، فالكلام ـ البراعة فيه ـ صنعة سهلة يجيدها الخيرون كما يجيدها المشعوذون والكذابون على السواء.

ويعرف سبيلها المخلصون والمنافقون جميعاً، قال تعالى: ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قبله وهو ألد الخصام﴾[3].

(وأول ما يجب أن تنصرف إليه همة الداعية هو إصلاح نفسه وتعهدها بالتدريب والتهذيب ـ فإن آنس منها خيراً أمكنه أن ينطلق برسالته إلى الآخرين.

وثبات المرء على سلوك فاضل يجعله في عداد الفضلاء، كما أن الحكم على شخص ما يكون بغلاب حالاته لا بتصرفاته العابرة سواء كانت خيّرة أو شريرة.

ولا يستحق اسم {الداعية} إلا من كان صالحاً لهذه الوظيفة الربانية بأخلاقه وصفاته جميعاً، كما يقول الله تعالى: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾[1].

---

[1] – ابن القيم الجوزي، الفوائد، ص٣٣١.

[2] – د. علي بن عمر بادحدح، مقومات الداعية الناجح، ص٤٢.

[3] – سورة البقرة،آية: ٨٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فالداعية إنسان مجهز تجهيزاً خاصاً ليقوم بمهمة شاقة دقيقة كتلك التي دعا بها الأنبياء والمرسلون... فما أعظمها من رسالة!!... وهذا لا يمنع أي إنسان يعرف الخير والحق من أن يقوم بتبليغه والدعوة إليه... إنما نقصد أولئك الذين غلبت فكرة الدعوة على حياتهم أو كانت مهنة لهم.

وفيما يلي بعض ما يجب أن يتحلى به الدعاة ليكونوا قدوة لغيرهم ما يلي:

أ. العفة والإيثار:

(ينبغي أن يتعفف الداعية عما في أيدي الناس.. ليظل عزيزاً مرفوع الرأس، قادراً على أن يقول ما يريد، وأن يبلغ ما يلزم إبلاغه، دون أن يحمل منَّة في عنقه لأحد تجعله مغلول اليد أو مغلول اللسان.

وبقدر ما يستطيع الداعية أن يحقق لنفسه من العفة الورع، بقدر ما يكتسب من تقديره وقدرة وإمكانية)[٢].

فعن أبي سعيد الخدري أن أناساً من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم، حتى إذا نفذ ما عنده قال: "ما يكن عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر".

ب. التسامح وسعة الأفق:

(ويمتاز الداعية بروح التسامح، لعلمه أن "كل ابن آدم خطّاء" وأن الله يقبل التوبة عن عبادة ـ فكيف لا يقبلها البعاد بعضهم من بعض "والاعتذار توبة" ـ ثم إن مهمة المصلحين هي إثارة المحبة والتعاطف بين الناس عامة لتجميع القلوب فضلاً عن لزومها بين خاصة الصالحين لتقوية الصف المؤمن.

والدعاة في سعيهم للهدف الكبير لا بد لهم من التغاضي عن الأمور الصغيرة التي تنشأ في الطريق أثناء المسيرة، قال الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً﴾[١].

---

[١] – سورة فاطر، آية: ٣٢.

[٢] – عبد البديع صقر، كيف ندعو الناس، بيروت. المكتب الإسلامي، ١٩٨٥، ص١١٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إن الدعوة الإسلامية تجمع ولا تفرق وتزرع الحب وتطرد معاني البغض، وتضحي بالقليل حرصاً على نيل الكثير.

فمن فهم تلك المعاني وتشربتها نفسه عملاً فعسى أن يكون من المهتدين.

ج. الصلة بالعاملين الصالحين:

ومما يميز الدعاة في سلوكهم الخاص ـ حرصهم على التعرف على إخوانهم العاملين في ميدان الدعوة. ودوام الصلة بهم. وزيارتهم والإحاطة بجملة أحوالهم...

ومعلوم أن هذا التعارف ـ بصورته العامة ـ إنما هو من أسرار الوجود، قال تعالى: ﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾[٢]، ولكنه لازم بالنسبة للمجموعات المتجاورة والمتعاونة ـ وهو أشد لزوماً بالنسبة للدعاة إلى الله تعالى[٣].)

(وتعد القدوة الحية في الدعوة من أبرز صفات الداعية لعظم ثمارها في المدعوين.

ومن أبرز خصائص هذه الدعوة:

١. سهولتها، وسرعة انتقال الخير من المقتدى به إلى المقتدي؛ لأن الأخذ بالشيء عملياً والتمسك به أكثر إقناعاً للمدعوين من الحديث عنه والثناء عليه، فمجرد العمل بالخير وتطبيقه تحصل قناعة عند الآخرين بصلاحية هذا الخير والفعل للتطبيق، وأنه ليس أمراً مثالياً مجرداَ.... وهذا واقع مشاهد في حياة الناس.

٢ـ سلامة الأخذ وضمان الصحة، لا سيما في الأمور الدقيقة العملية، ومن هنا أكد عليه الصلاة والسلام في تعليمه أمته بعض أركان الإسلام كالصلاة والحج، فقال في الصلاة: "وصلوا كما رأيتموني أصلي"، وقال في الحج "خذوا عني مناسككم".

---

١ – سورة الأحزاب: ايه ٤٨

٢ – سورة الحجرات: أيه١٣

٣ – عبد البديع صقر، كيف ندعو الناس، ص١٢٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣ـ عمق التأثير في النفس البشرية، وسرعة استجابتها للأمور العملية أكثر من استجابتها للأمور النظرية، ومن هنا أشارت {أم سلمة} على رسول الله ﷺ بالمبادرة إلى الحلق والتحلل ليقتدي به الناس عملياً، وكان كما قالت رضي الله عنها)[١].

* **القدوة السلوكية (السيرة الحسنة)**: (هي وسيلة فاعلة في التأثير على الناس وجذبهم إلى الخير: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ سورة القلم: ٤)[٢].

ولله در القائل:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

وحسْب المسلم قول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لما تقولون ما لا تفعلون * كبُر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾[٣].

وبهذا تتكامل عناصر التأثير فإذا اجتمع مع محبة الفعل ـ بالترغيب والتحسين ـ اقتنع العقل بثمرته وفائدته، وأضيف إليهما قدوة يتمثل فيها الفعل، فإن التأثر يكون قد بلغ مبلغه، وحقق غايته.

المبحث الرابع: **القرب من المدعو والإحاطة بأموره:**

إن من صفات الداعية الناجح أن يكون قريباً من المدعو، فلا تجمع بينهم محاضرة أو درس فحسب، بل يكون قريباً منه، فهو أستاذه الأول يحل له مشاكله ويشير عليه فيما يحتاج له من الإشارة، ويسعى لمساعدته، ويتلمس أحواله عن قرب حتى يشعر المدعو أن هذا الداعية جزءاً من حياته، وبهذا يؤثر الداعية وتتقبله النفوس، وتفتح له القلوب، فينجح في دعوته، ويؤثر في الناس.

---

١ – د. محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ص٢٧٣.

٢ – خالد الدرويش، نحو ذاتية دعوية فاعلة، ص١٨.

٣ – سورة الصف،آية: ٢، ٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثالث: صفات النجاح في تكوين الداعية:

وهو عدة مباحث:

المبحث الأول: **الاتصال الوثيق والإيمان العميق**

المبحث الثاني: **الرصيد العلمي**

المبحث الثالث: **الثقافة وفهم الواقع**

المبحث الرابع: **حسن السمت وتمثل القدوة**

الفصل الثالث: **صفات النجاح في تكوين الداعية:**

المبحث الأول: **الاتصال الوثيق والإيمان العميق:**

إن التميز في مجال الإيمان عقيدة صحيحة، ومعرفة جازمة، وتأثيراً قوياًً يعد ـ بلا نزاع ـ أهم مقومات وأولى الأولويات بالنسبة للداعية، لكي يكون الداعية عظيم الإيمان بالله، شديد الخوف منه، صادق التوكل عليه، دائم المراقبة له، كثير الإنابة إليه، لسانه رطب بذكر الله، وعقله مفكر في ملكوت الله، وقلبه مستحضر للقاء الله، مجتهد في الطاعات، مسابق إلى الخيرات، صوّام بالنهار، قوّام بالليل، مع تحري الإخلاص التام، وحسن الظن بالله، وهذا هو عنوان الفلاح، وسمت الصلاح، ومفتاح النجاح، إذ هو تحقيق لمعنى العبودية الخالصة لله وهي التي تجلب التوفيق من الله، فإذا بالداعية مسدد، إن عمل أجاد، وإن حكم أصاب، وإن تكلم أفاد.

(فالداعية أحوج من يكون إلى الاتصال الوثيق بالله عز وجل ليستمد منه العون والتوفيق)[1].

وهذا الباب واسع الجوانب متعدد المستلزمات، وحسبي أن أبرز أكثر هذه الجوانب أهمية:

---

[1] – د. محمد البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة ـ الطبعة الرابعة، ص١٥٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أولاً: عظمة الإيمان بالله: أساس كل أمر هو تجريد التوحيد لله، والبعد عن الشرك به، ولا بد أن يكون الداعية صحيح الإيمان، خالص التوحيد، عنده من العلم ما يعرّفه بالله وربوبيته وإلوهيته وأسمائه صفاته، وأن تستقر هذه المعرفة في سويداء قلبه، وتملك عليه أقطار نفسه، وتجري مع الدماء في عروقه، وأن ينعكس ذلك على سائر أحواله فتنضبط به أفكاره وآراؤه، وتُحكم به كلماته وألفاظه، وتُقوم به أفعاله وأعماله[1].

وجمع ابن القيم هذا المعنى في عبارة أشمل وأعمق، حيث قال في بيان المراد أنه: (التزام عبوديته من الذل والخضوع، والإنابة وامتثال أمر سيده، واجتناب نهيه، أو دوام الافتقار إليه، واللجوء إليه، والاستعانة به، والتوكل عليه، وعياذ العبد به ولياذه به، وأن لا يتعلق قلبه بغيره محبة وخوفاً ورجاءً، وفيه أيضاً أنه عبد من جميع الوجوه، صغيراً وكبيراً، حياً وميتاً، مطيعاً وعاصياً، معافىً ومبتلاً، بالروح والقلب واللسان والجوارح، وفيه أيضاً أن مالي ونفسي ملكاً لك، فإن العبد وما يملك لسيده، وفيه أيضاً إنك أنت الذي مننت عليّ بكل ما أنا فيه من نعمة وذلك كله من إنعامك على عبدك، وفيه أيضاً أي لا أتصرف فيما خولتني من مالي ونفسي إلا بأمرك، كما لا يتصرف العبد إلا بإذن سيده، وإني لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً، فإن، صح له شهود ذلك فقد قال: إني عبدك حقيقة)[2].

ولا يتصور لك أيها الداعية نجاح وتوفيق، أو تميز وقبول دون أن يكون حظك من الإيمان عظيماً، إذ كيف تدعو الناس إلى أحد وصلاتك به واهية، ومعرفتك به قليلة، لابد أن تسعى لتحقيق العبودية التي وصفها لك ابن القيم آنفاً لتكون داعياً ربانياً راسخ الإيمان في قلبه، فأخضع جوارحه لربه، وعلق به أمله ورجاءه، وأنزل به حاجته وفقره، ولجأ إليه في محنته وشدته، وراقبه في شهوده وخلوته.

إن هذا الإيمان الحي المتحرك في قلب الداعية ينعكس عليه، فتظهر على شخصيته آثار الإيمان الصحيح، **ومن أبرزها**:

١. التحرر من عبودية غير الله:

---

[1] – د. علي بن عمر بادحدح، مقومات الداعية الناجح، دار الأندلس الخضراء، ص٤٨.

[2] – ابن قيم الجوزية، الفوائد، ص٨٢ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإيمان قوة عظمى يستعلي بها المؤمن على كل قوى الأرض، وكل شهوات الدنيا، ويصبح حراً لا سلطان لأحد عليه إلا الله، فلا يخاف إلا الله، ولا يذل إلا لله، ولا يطلب إلا من الله، ولا يأمل إلا في الله، ولا يتوكل إلا على الله، وللإيمان تأثير كبير في أعظم أمرين يسيطران على حياة البشر، هما: الخوف على الرزق، والخوف على الحياة.

أما الأول فلا يخفى كم أذل الحرص أعناق الرجال، وكم شغل الناس حب المال، وكم باع أناس مبادئهم، وخانوا أمتهم، وتنكروا لماضيهم، لما ذهب الذهب بأبصارهم وسبى قلوبهم، أما المؤمن فحقائق الإيمان تملأ قلبه فلا يتأثر بشيء من هذا؛ لأن في قلبه قول الحق جل وعلا: ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾[1]؛ ولأنه يعلم من بيده الرزق: ﴿فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له﴾[2]، وأنه لا يملك أحد من البشر من ذلك شيئاً ﴿إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً﴾[3]، وفوق ذلك يعلم حقيقة الرزق في الدنيا وقيمته المحدودة، ويرتبط بقوله تعالى:﴿ورزق ربك خير وأبقى﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿إن هذا لرزقنا ما له من نفاد﴾[5].

وقال الشافعي:

أنا إن عشت لست أعدم قوتاً وإذا مت لست أعدم قبراً

همتي همة الملوك ونفسي نفس حُر ترى المذلة كفراً

فلا يمكن للمؤمن أن تُذله حاجة المال، أو ينكص على عقبيه رغبة في دينا، بل هو شامخ، مستعلٍ بإيمانه، مستغنٍ بيقينه، ولذلك لا بد للداعية أن يكون عنده اليقين الكامل بأن الرزق من الله، (قال تعالى:﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾: أي مادة رزقكم من الأمطار، وصنوف الأقدار، والرزق الديني والدنيوي)[6].

---

[1] – سورة الذاريات، آية:٢٢.

[2] – سورة العنكبوت،آية:١٧.

[3] – سورة العنكبوت، آية: ١٧.

[4] – سورة طه، آية: ١٣١.

[5] – سورة ص، آية: ٥٤.

[6] – عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن، الطبعة الثانية، جمعية إحياء التراث الإسلامي، ٢٠٠١م. ١٤٢٢هـ ، ص١١٤٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما الثاني فيقين المؤمن أن الموت والحياة بيد الله، وأنه لا ينجي حذر من قدر، وأن الأمة لو اجتمعت على أن يضروه بشيء، لم يضروه إلا بشيء قد كتبه الله عليه، وأن الموت ليس بالإقدام، وأن السلامة ليست بالإحجام، كما قال تعالى: ﴿أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة﴾[1]، ومن هنا يتميز المؤمن عن غيره، فبينما ترتجف القلوب، وتنسكب الدموع، وتعلو التوسلات، وتقدم التنازلات، حرصاً على الحياة، نجد المؤمن كالطود الشامخ يهتف مع خبيب بن عدي قائلاً:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مصرعي

ويتذكر قول علي بن أبي طالب:

أي يوميّ من الموت أفر يوم لا يُقدر أو يوم قُدر

يوم لا يقدر إلا أرهبه ومن المقدر لا ينجو الحذر

ومن لم يخف الموت فلا تستطيع قوة أن ترهبه لتثنيه عن المضي في طريق الحق والدعوة إليه، بل سينتصب قدوة لقوة الإيمان ورسوخ اليقين، ويجدد سيرة الدعاة الثابتين على الحق المضحين في سبيل الله:

قد تملك سوطاً يكويني وتحز القلب بسكين

لكن سلطانك لن يرقى لذرى إيماني ويقيني

٢. الخشية من الله تعالى:

وهي من أعظم آثار الإيمان وأبرز أوصاف المؤمنين ﴿الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون﴾[2].

﴿الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله﴾[1].

---

١ – سورة النساء، آية: ٧٨.

٢ – سورة الأنبياء، آية: ٤٩

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقدوتهم في ذلك النبي ﷺ حيث يقول: "إني لأخشاكم لله وأتقاكم له"، والخشية أخص من الخوف، فهي خوف مقرون بمعرفة، وعندما تعمر الخشية والخوف قلب الداعية المؤمن يتميز من الغافلين والعابثين؛ لأن الخوف يحول بين صاحبه وبين محارم الله.

والخشية أساس مراقبة لله التي ترقى بالمؤمن إلى درجة الإحسان، وأن يعبد الله كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فإنه يراه، واستحضار المراقبة يوجد مملكة الضمير التي تضبط السلوك بعيداً عن الرقباء، وتجتنب المخالفة بوازع الإيمان، فاللسان يعف عن الباطل، والأيدي تكف عن الحرام، والأعين تغض عن العورات وكل ذلك دون حاجة إلى رقيب أو حسيب، والأمثلة على ذلك كثيرة.

وهذه منزلة رفيعة ينبغي لك أن تحرص عليها، لتترفع عن الشبهات، بل ربما تتورع عن بعض المباحات، فضلاً عن أن تكون هاجراً للمحرمات، وسابقاً ومنافساً في ميدان الفرائض والتطوعات،(فالحول والقوة التي يرجى لأجلهما المخلوق ويخاف إنما هما لله وبيده في الحقيقة، فكيف يُخاف ويُرجى من لا حول له ولا قوة)[٢].

٣. الرضا والتسليم بقدر الله:

(الحياة مليئة بالمصاعب، ممزوجة بالمتاعب، ترمي أحداثها بالمصائب، ولياليها حبلى بكثير مما يضر ولا يسر، وحياة الدعوة تنال من الابتلاء الحظ الأوفى والأوفر، وكلما عظم إيمان الداعية تكسرت على صلابته خصال الرزايا، وهانت في حسه كبريات البلايا؛ لأن عنده من الإيمان بقدر الله، والرضا به، والتسليم له ما يجعله يحتسب في كل بلاء الأجر فتهون مصيبته، ويلتمس فيه بعض حكمة الخالق ورحمته فيحمد ربه ويسترجع، وينظر إلى معالم المنح في طوايا المحن فيقوى ويشتد عزمه، ويتأمل في حكمة الحياة وغايته فيها فينطلق بروح من الطمأنينة ونور من الأمل.

إن الداعية المؤمن لا مدخل لليأس إلى قلبه وإن تكالب الأعداء، وتعاظم البلاء)[٣].

---

١ – سورة الأحزاب،آيه: ٣٩

٢ – ابن قيم الجوزية، الفوائد، الطبعة الأولى، الرياض، دار ابن خزيمة، ١٩٩٨م، ص١٣١.

٣ – د. علي بن عمر بادحدح، مقومات الداعية الناجح، ص٥٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(لا بد أن ندرك أن أول أساسيات المبادرة والعطاء وحسن الصلة بالله تعالى، وعظيم الإيمان به، وجميل التوكل عليه، والخوف منه، وهكذا كان السلف الصالح عندما أخلصوا لله، كان سمتهم ورؤيتهم موعظة مؤثرة، وأن الواحد منهم ليقول الكلمة يهدي بها الفئام من الناس، فقوة الصلة بالله تجلب التوفيق والتأثير في الآخرين، كما كان الرجل الصالح محمد بن واسع إذا رؤي ذُكر الله)[1].

إن الداعية يحتاج إلى زاد الإيمان ليكون قوياً و"المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، إن أصابته سراء شكر، وإن أصابته ضراء صبر، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن" رواه مسلم.

إن زاد الإيمان يزود قلب الداعية بقوة التحمل، وقوة استئناف الانطلاق، وينطق لسانه بذكر الله ويكون من ﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون﴾[2]، فيكون له مع المصيبة أجر ومنفعة، ولسان حاله يقول: ما أرى المصائب في نظام الكون إلا حركات ظاهرة تسير بها نعم مجهولة، لا تزال من وراء الغيب، وكثيراً ما يكون من هذه المصائب ما ينبه الله به الناس من غفلاتهم حتى لا يقعوا في أشد منها، فليست النازلة هي المصيبة، ولكن المصيبة من جهلنا وضعفنا.

٤. الإخلاص لله:

(الإخلاص لله روح الدين ولباب العبادة وأساس أي داعٍ إلى الله، وهو في الحقيقة قوة إيمانية، وصراع نفسي، يدفع صاحبه - بعد جذب وشد - إلى أن يتجرد من المصالح الشخصية، وأن يرتفع عن الغايات الذاتية، وأن يقصد من عمله وبه الله، لا يبغي من ورائه جزاءً ولا شكوراً، فالمخلصون أعمالهم كلها لله، وأقوالهم كلها لله، وعطاءهم لله، ومنعهم لله، وحبهم لله، وبغضهم لله، فمعاملتهم ظاهراً وباطناً لوجه الله وحده، والإخلاص للداعية ألزم له وأوجب عليه من كل أحد، وأهميته تفوق كل أمر، وهو استجابة لأمر الله ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾[3])[4].

---

[1] – خالد الدرويش، نحو ذاتية دعوية فاعلة، ص٢٠.

[2] – سورة البقرة، آية:١٥٦.

[3] – سورة البينة، آية: ٥.

[4] – د.علي بن عمر بادحدح، مقومات الداعية الناجح، ص٥٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء والطمع فيما عند الناس إلا كما يجتمع الماء والنار، والضب والحوت.

فإذا حدثتك نفسك بطلب الإخلاص، فأقبل على الطمع أولاً فاذبحه بسكين اليأس، وأقبل على المدح والثناء فازهد فيهما زهد عشاق الدنيا والآخرة، فإذا استقام لك ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح سهل عليك الإخلاص.

فإذا قلت: وما الذي يسهل عليّ ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح؟

قلت: أما ذبح الطمع فيسهله عليك علمك أنه ليس أحد ينفع مدحه ويزين ويضر ذمة ويشين إلا الله وحده، وارغب في مدح من كل الزين في مدحه وكل الشين في ذمه، ولن يقدر على ذلك إلا بالصبر واليقين، فمتى فقدت الصبر واليقين كنت كمن أراد السفر في البحر في غير مركب)[1].

قال تعالى:﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾[2].

(والإخلاص الذي يريده الله سبحانه وتعالى، ويتوقف عليه قبول العمل هو إفراد الله سبحانه بالطاعة والعبادة، وقصده بها دون سواه، وتجريد النية وتصفيتها من جميع الشوائب، لا يقصد بذلك المدح والثناء أو أي معنى آخر سوى التقرب بها إلى الله)[3] قال سبحانه وتعالى: ﴿قل الله أعبد مخلصاً له ديني﴾[4].

(والإخلاص يجعل للكلمات حيوية مؤثرة، وللدعوة قبولاً سريعاً، وهو قبل ذلك سبب لرضا الله، ونيل توفيقه)[5].

---

[1] – ابن قيم الجوزية، الفوائد، ص٣٣٨.

[2] – سورة السجدة، آية:٢٤.

[3] – ناجي بن دايل السلطان، دليل الداعية، ص١٨.

[4] – سورة الزمر، آية: ١٤.

[5] – علي بن عمر بادحدح، مقومات الداعية الناجح، ص٦٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(وتأكد أنك لو أخلصت في عملك حتى لو كان قليلاً فإن الله سبحانه سيبارك فيه، ربما تقول كلمة واحدة تؤثر في هذا الشخص فيسهل الله عليك طرقاً كثيرة كنت تحتاج إليها في معاملة هذا الشخص)[1].

(ويجب على الداعية أن يخلص النية لله في دعوته، فلا يرجو من ورائها إلا رضاه، ولا يتطلع من خلالها إلى مكاسب شخصية أو منافع دنيوية)[2].

ثالثاً: حسن الصلة بالله:

والمقصود بها إقامة الفرائض، والاستكثار من النوافل، والاشتغال بالأذكار، والمداومة على الاستغفار، وكثرة التلاوة القرآنية، والحرص على المناجاة والربانية، وغير ذلك من القربات والطاعات؛ لأن العبادة زاد يتقوى به الداعية، فالصلاة صلة بينه وبين مولاه، ولا مناص من تميزه في حرصه عليها، وتبكيره إليها وخشوعه فيها، وتطويله لها، وشهودها مع الجماعة وله في ذلك قدوات سالفة، فسعيد بن المسيب (ما فاتته الصلاة في جماعة أربعين سنة).

والذكر عظيم المنزلة فهو منشور الولاية الذي من أعطيه أتصل، ومن .منعه عُزل، وهو قوت قلوب القوم الذي متى فارقها صارت الأجساد لها قبوراً، وعمارة ديارهم التي إذا تعطلت الأجساد لها قبوراً،وعمارة ديارهم التي إذا تعطلت عنه صارت بوراً، وهو سلاحهم الذي يقاتلون به قطّاع الطريق، وماؤهم الذي يطفئون به التهاب الحريق، ودواء أسقامهم الذي متى فارقهم انتكست منه القلوب.

والذكر العبادة المطلوبة بلا حد ينتهي إليه ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً﴾[3].

وبلا وقت تختص به ﴿ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى﴾[4].

وبلا حال يستثنى من ﴿الذين يذكرون الله قياما ًوقعوداً وعلى جنوبهم﴾[5].

---

[1] – د. عبد الرحمن العايد، الدعوة الفردية، ص٢٨.

[2] – محمد البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ص١٥٧.

[3] – سورة الأحزاب، آية:٤١.

[4] – سورة طه، آية:١٣٠.

[5] – سورة آل عمران، آية:٩١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والذاكرون هم السابقون في رياض الجنة يرتعون، وبوصية المصطفى ﷺ يعملون، وبمباهاة الملائكة يسعدون.

والاستغفار من أعظم الأذكار وكان المصطفى ﷺ يستغفر في اليوم والليلة سبعين مرة، وأخبر أمته أن "من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً، ومن كل همّ فرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب".

ولذا فلا بد للداعية من الأذكار ليحيي الله قلبه، ولا بد له من الاستغفار ليمحو الله ذنبه.

والخلاصة أن التميز الإيماني من أعظم أسباب نجاح الداعية، إذ ليس النجاح بفصاحة اللسان ولا قوة البرهان ولا كثرة الأعوان، بل هو مع ذلك وقبل ذلك بتوفيق الله الذي يخص به أولياءه، ولا شك أن الدعاة الذين يكرسون أوقاتهم لله لدفع الناس إلى سبيله، لا بد أن يكون شعورهم بالله أعمق، وارتباطهم به أوثق،

وشغلهم به أدوم، ورقابتهم به أوضح.

ونحن نريد روحانية إيجابية، ولا نريد انعزالية ترتكز على العبادات والأوراد بعيداً عن التفاعل مع الحياة وما فيها من هموم ومعاناة، نريد للداعية روحانية إيجابية تحفزه للتضحية وتستهدف الشهادة وتعمق الحاجة إلى رضا الله لتغذو هاجساً يومياً يلاحق كل مواطن رضاه في عملية تدقيق ومعاناة تجعله يعيش في عقيدته، في أفكاره ومشاعره، وفي علاقاته ومطامحه، فتتحول في داخل ذاته إلى هم يومي متحرك يراقب الأشياء من خلاله، ويحدد موقفه منها على أساسه.

وهناك تقصير ظاهر لدى بعض الدعاة والجماعات الإسلامية في العناية بهذا الجانب المهم، وكثيراً ما يكون ذلك بسبب تضخم العناية بالجوانب الفكرية والسياسية وغيرها، ولذا صار المرء يرى بعض من ينتسبون إلى الدعوة وهم مقصرون في معرفتهم وصلتهم بالله، وهذا لا شك خطر كبير وخلل عظيم.

(ولذا الصلة بالله لا بد من الاستعانة بالله وطلب العون منه لتحقيقها حتى يطرح الله سبحانه هيبتك في قلوب الناس)[1].

[1] – د. عبد الرحمن العايد، الدعوة الفردية، دار النشر، ص٢٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(**وحقيقة** ذلك عكوف القلب على محبته، وذكره بالإجلال والتعظيم، وعكوف الجوارح على طاعته بإخلاص له والمتابعة لرسوله ﷺ)[١].

المبحث الثاني: **الرصيد العلمي**:

(وهذا العنصر لا بد فيه حتى يجد الناس عند الداعية إجابة التساؤلات، وطول المشكلات، إضافة إلى ذلك، فإنه العدة التي بها يعلم الداعية الناس أحكام الشرع ويبصرهم بحقائق الواقع.

وبه أيضاً يكون الداعية قادراً على الإقناع وتفنيد الشبهات، ومن خلاله يعرف الحق من الباطل، والحلال من الحرام، ويفهم مقاصد الشريعة ومحاسنها، ويحسن عرضها ونشرها)[٢].

(فإذا توفر للداعية رصيد عملي مناسب، وزاد ثقافي جيد، كان ذلك عوناً له في دعوته ورافد في روافد نجاحه ومبادرته الذاتية)[٣].

(والعلم الشرعي الذي يراد لا يعني بالضرورة أن يكون عالماً أو طالب علم مختص، لكن أن يملك القدرة على البحث والقراءة، وأن يملك قاعدة مناسبة من العلوم الشرعية، ويبقى ذلك التطلع لمزيد من التحصيل لزيادة رصيده من العلم الشرعي)[٤].

(فلا بد للداعية أن يجتهد ويبحث يقرأ ويحقق المسائل الخلافية ويرجح الصواب في ذلك، كما على الداعية أن يبدأ يتفهم الأولويات مثل قضية الإيمان والعقيدة)[٥].

وأهمية العلم للعمل عظيمة، والداعية ينتظر منه أن يكون عاملاً بالواجبات مسارعاً إلى الخيرات، مواظباً على التطوعات، والعلم مقدمة للعمل تعرف بحمكه وترغب في أجره، وتعين على فعله وتحذر من تركه.

---

١ – ابن قيم الجوزية، الفوائد، دار ابن خزيمة، ص٤٢٦.

٢ – علي بن عمر بادحدح، مقومات الداعية الناجح، ص٦٦، دار الأندلس الخضراء.

٣ – خالد الدرويش، نحو ذاتية دعوية فاعلة، ص٢١، دار القاسم.

٤ – محمد الدويش، مقالات في التربية، ص١١، دار طيبة.

٥ – ناجي بن دايل السلطان، دليل الداعية، ص١٦٥، دار طيبة الخضراء.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(والعلم يراد للعمل كما يراد العمل للنجاة، فإذا كان العمل قاصراً عن العلم كان العلم كلاً على العالم، ونعوذ بالله من علم عاد كلاً، وأورث ذُلاً، وصار في رقبة صاحبه غُلاً.

قال بعض الحكماء: العلم خادم العمل، والعمل غاية العلم، فلولا العمل لم يطب علم، ولولا العلم لم يطب عمل، ولأن أدع الحق جهلاً به، أحب إليّ من أن أدعه زهداً فيه)[1].

وما من شك أن قلة العلم في صفوف الدعاة مكمن خطير عظيم، بها تضل الأفهام، وتزل الأقدام، ويحتدم الخصام، وتلتبس الشبهات، وتحصل الانحرافات في الأفكار والآراء والأخطاء في العمل والأداء.

(ولعل من أكبر فتن العاملين للإسلام هذه الأيام المسارعة إلى مناقشة تفهم ظهور الرجال قبل بلوغ العلم الكافي ولا المعرفة الكافية، وترى من هم في أول الطريق يناقشون اختلاف الفقهاء، وأحاديث الآحاد، وحكم خلافة المرأة ويقيمون الأحكام على الجماعات والمواقف والرجال وهم لا يزالون في أول الطريق فكراً، وفي أول الشوط عملاً)[2].

فلا بد للداعية في هذا العصر أن يكون واسع الاطلاع، عميق العلم، قوي الدين، دمث الخلق، له اهتمام بحفظ المتون، وعناية بسائر العلوم والفنون، وأن يتجه إلى التأصيل العلمي والشرعي والفهم المبني على الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح.

(وأن يسعى جاهداً إلى معرفة أحوال الإسلام والمسلمين في كافة أنحاء العالم، من أجل تقديم العقيدة الصحيحة، وتعزيز الدعوة الإسلامية في تلك الديار)[3].

---

[1] – الخطيب البغدادي، اقتضاء العلم للعمل، ص١٩.

[2] – عمر بن علي بادحدح، مقومات الداعية الناجح، ص٧٠.

[3] – ناجي بن دايل السلطان، دليل الداعية، ص١٧– ١٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

*فضل العلم وثمرته:

لا بد للداعية أن يوقن أن العلم أشرف ما رغب فيه الراغب، وأفضل ما طلب وجدّ فيه الطالب، وأنفع ما كسبه واقتناه الكاسب.

والحقيقة الناصعة تدل على أن الشرف الإسلامي لا يتم إلا بالتفقه في الدين

(عن معاوية رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من يرد الله به خيراً يفقه في الدين، وإنما العلم بالتعلم"[1]، قال ابن حجر العسقلاني: (ومفهوم الحديث أن من لم يتفقه في الدين فقد حرم الخير)[2].

وبالعلم يحوز الداعية الرفع في الميزان الرباني ووفق قوله تعالى: ﴿ يرفع الله الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات﴾[3].

وإذا سلك الداعية طريق العلم حظي بالخيرية الربانية الثابتة في حديث الرسول: "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله به طريقاً من طريق الجنة".

وإذا نال الداعية حظاً وافياً من العلم، واندرج في سلك طلبة العلم فإنه يكون في مجتمعه نبراساً يهتدى به، إن الفقهاء في الأرض بمنزلة النجوم في السماء، بهم يهتدى في الظلماء، حاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب، وطاعتهم أفرض عليهم من طاعة الأمهات والآباء.

قال على بن محمد العمران: (ولعظم أهمية العلم جاء الأمر القرآني لتأكيد القضية والحث على المزيد من العلم)[4]. قال تعالى: ﴿ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علماً﴾[5].

---

[1] – مختصر صحيح البخاري، لابن أبي حمزة الأندلسي، ص٤٢.

[2] – ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، دار التقوى للتراث (١/٢٠٠).

[3] – سورة المجادلة: ١٣.

[4] – علي بن محمد العمران، المشوق إلى القراءة وطلب العلم، ص١٥.

[5] – سورة طه، آية: ١١٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(ولعل من أبرز فضل العلم ما قاله الثوري: [لا أعلم من العبادة شيئاً أفضل من أن تعلم الناس العلم])[1].

*العلم المطلوب:

(ليس بالضرورة أن يكون الداعية عالماً جامعاً لكل العلوم، وليس من شرط الدعوة تمام العلم واستيفاء قدر بعينه منه، وليست الدعوة مختصة بالعلماء وحدهم دون غيرهم، بل كل من علم من أحكام الإسلام شيئاً دعا إليه، وكل من علم منكراً وعرف دلي حرمته نهي عنه، وإذا لم يكن الأمر كذلك تعطلت الدعوة، ومات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومع هذا البيان إلا أننا ندرك أن الداعية وقد تصدر للوعظ والإرشاد والتربية والتعليم مطالب بقدر من العلم والثقافة بعينه على مهمته ويؤهله لها)[2].

(وعندما نقول العلم لا نقصد أن يكون الإنسان وصل إلى درجة الاجتهاد، بل ولا نقصد أن يكون طالب علم متمكن، لا ربما تدعو إنساناً بأشياء أنت تعلمها، المهم أنك لا تدعو إلى شيء إلا وعندك فيه علم، لا تدعو لشيء تجهله)[3].

(والعلم الشرعي الذي يراد لا يعني بالضرورة أن يكون عالماً أو طالب علم مختص، لكن أن يملك القدرة على البحث والقراءة، وأن يملك قاعدة مناسبة من العلوم الشرعية، ويبقى ذلك التطلع لمزيد من التحصيل لزيادة رصيده من العلم الشرعي)[4].

وأرى للداعية أن يكون عنده الحد الأدنى من العلوم الشرعية الأساسية، وأقترح له ما يلي:

١ـ علم العقيدة الإسلامية: أن يتعلم أصول العقيدة من كتاب معتمد مختصر على مذهب أهل السنة والجماعة ككتاب (لمعة الاعتقاد) لابن قدامة، أو (العقيدة الواسطية) لابن تيمية.

---

[1] – ابن عبد البر، صحيح جامع بيان العلم وفضله، تحقيق الزهيري، ص٥٨، جمعية إحياء التراث، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م.

[2] – علي بن عمر بادحدح، مقومات الداعية الناجح، ص٧٥.٧٦.

[3] – عبد الرحمن العايد، الدعوة الفردية، ص٣٠.

[4] – محمد الدويش، مقالات في التربية، ص١١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢ـ علم التفسير: أن يطلع على تفسير موجز موثوق يشتمل على معاني الكلمات، وأسباب النزول والمعنى الإجمالي مثل (تفسير ابن كثير).

٣ـ علم الحديث: أن يدرس كتاباً من كتب الحديث الجامعة المختصرة مثل (مختصر صحيح البخاري) أو (مختصر صحيح مسلم).

٤. علم الفقه: أن يدرس مختصراً في فقه العبادات والمعاملات، وقد يضيف ما يحتاجه من الأبواب على مذهب من المذاهب الأربعة المعتبرة.

٥. علم السيرة والتاريخ: أن يدرس مختصراً في سيرة الرسول مثل (تهذيب سيرة ابن هشام) ومن الكتب المعاصرة النافعة (الرحيق المختوم) للمباركفوري، ومن المفيد جداً للداعية أن يطالع على الأقل تاريخ الخلفاء الراشدين وفي سلسلة التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر شمول لسائر العصور وحسن عرض يفي بالمقصود.

٦. مفاتيح العلوم: أن يدرس مختصراً في أصول الفقه مثل (مختصر الأصول) للشيخ ابن عثيمين أو (أصول الفقه للمبتدئين) للأشقر، وغيره من كتب العلوم.

٧. علوم اللغة: أن يدرس مختصراً في النحو كـ (الآجرومية) أو (ملحة الإعراب)، وكذا في البلاغة والأدب مثل (البلاغة الواضحة) لعلي الجارم.

(وهذه العلوم الأساسية يحتاج الداعية فيها إلى إرشادات عامة **أهمها**:

١. التدرج في كل علم من الأدنى إلى الأعلى، ومن الأيسر إلى الأصعب.

٢ـ الحرص على التلقي عن الشيوخ كل في فنه وألا يعتمد على الاطلاع المجرد وحده، فهذه العلوم ليست كالصحف والمجلات يكتفى فيها بالقراءة والاطلاع، وكما قيل: من كان شيخه كتابه فخطأه أكثر من صوابه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣ـ الصبر والملازمة أو ترك الانتقال من علم إلى علم قبل تمامه، ومن شيخ إلى شيخ قبل الاستفادة منه، ومن كتاب إلى كتاب قبل إحكامه)[١].

(ويجب على الداعية أن يكون واسع الاطلاع عميق العلم، قوي الدين، دمث الخلق، له اهتمام بحفظ المتون وعناية بسائر العلوم والفنون، وأن يتجه إلى التأصيل العلمي والشرعي المبني على الكتاب والسنة)[٢].

[١] – علي بن عمر بادحدح، مقومات الداعية الناجح، ص٨٥، دار الأندلس الخضراء.

[٢] – ناجي بن دايل السلطان، دليل الداعية، ص١٧٠، دار طيبة الخضراء.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثالث: **الثقافة وفهم الواقع:**

لا بد للداعية إلى الله سبحانه وتعالى من ثقافة واسعة، لأنها هي العدة الفكرية بجوار العدة الروحية والأخلاقية، فهو بحاجة إلى مجموعة من الثقافات حتى ينجح نجاحاً باهراً في دعوته، ومن ضمن هذه الثقافات التي ينبغي أن تكون عند الداعية:

١. الثقافة الإسلامية: (فالداعية الذي يدعو إلى الإسلام لا بد أن يعرف الإسلام الذي يدعو إليه، ويتعلم العلوم الشرعية وأولها القرآن فيحفظ قدر ما يستطيع أن يحفظه، بل ويكون حريص على تلاوته بتأمل وخشوع وتدبر ويتناول ما فيه إعجاز بياني وعلمي وبلاغي)[١]، ويستخرج منه القصص والأحداث التي يستفيد منها سواء من قصص الأنبياء السابقين أو من قصص الطغاة، وعافية كل واحد منهم.

وكذلك يكون له نصيب من السنة النبوية؛ لأنها شارحة القرآن والمبنية له فيدرس شيء من الحديث والفقه والسيرة ويدرس أهم الأحكام التي ينبغي أن يكون ملماً بها، وكذلك أهم المواضيع والأحكام التي عادة ما يسأل عنها الناس.

٢. الثقافة التاريخية: فالتاريخ هو ذاكرة البشرية وسجل أحداثها وديوان عبرها والشاهد العدل لها أو عليها، وهو أيضاً خلاصة تجارب السابقين لذلك فعلى الداعية أن يحرص على دراسته والاستفادة منه في الواقع العملي، ومما ينبغي أن ينبه له الداعية في دراسة التاريخ بعض الأمور التالية[٢]:

أ. ألا يجعل هم وعي جزئيات التاريخ وإنما رؤوس العبر ومواقع العظمة في التاريخ.

ب. أن يكون ذا وعي يقظ للوقائع التاريخية التي تخدم موضوعه.

ج. أن يعنى بسير الرجال ومواقف الأبطال، وخاصة العلماء والدعاة والمصلحون.

د. أن يربط الحوادث والوقائع بالتاريخ.

---

[١] – القرضاوي، ثقافة الداعية، ص١١، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثاني عشر، ١٩٩١م.

[٢] – المصدر نفسه، ص١٠٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣. الثقافة الإنسانية[١]:

(وهي ما تسمى الآن بالعلوم الإنسانية مثل علم النفس والاجتماع والاقتصاد والفلسفة.

وتعد هذه الثقافة مهمة لعدة أمور:

أ. أن لها علاقة بموضوع الدعوة؛ لأن موضوعها هو الإنسان.

ب. الإلمام بهذه العلوم يعين على فهم الناس وبخاصة الذين تثقفوا بهذه العلوم، وأصبحت جزءاً من تكوينهم الفكري، والداعية لا بد أن يخاطب الناس على قدر عقولهم).

٤. الثقافة المعاصرة[٢]:

أ. المذاهب الفكرية المعاصرة: كالرأسمالية والقومية والبعثية والماسونية ومن أوسعها كتاب {المذاهب الفكرية المعاصرة} لمحمد قطب.

ب ـ الواقع المعاصر: الغزو الفكري، والدور العملي للصهيونية، ومعرفة خططهم وأساليبهم، والإلمام بالتنصير ومؤسساته.

ومن جهة أخرى معرفة أحوال المسلمين ومتابعة أخبارهم وأوضاع أقلياتهم وهذا موفور في {حاضر العالم الإسلامي} للدكتور علي جريشة.

ج. واقع الحركات الإسلامية المعاصرة:

ومعرفة واقعها في العالم الإسلامي مثل حركة الجماعة الإسلامية في الهند حزب ما شوكي في إندونيسية، الحركة الإسلامية في تركيا، وغيرها من الحركات الإسلامية.

---

[١] – ثقافة الداعية، ص١٢١.

[٢] – مقومات الداعية الناجح، ص٨٧، ثقافة الداعية، ص١٤١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الرابع: **حسن السمت وتمثل القدوة:**

(إن الداعي قدوة بأعماله وسلوكه قبل أن يكون موجهاً للناس بقوله، والفعل والهدي يترك أثراً على النفس أعظم من أثر القول، فما أحوج الداعين اليوم إلى تحقيق السمت الحسن والهدي الصالح في نفوسهم)[1].

(فإن الداعية في نظر الناس قدوة يقتدى بأفعاله وتصرفاته، فحري بالداعية أن يكون على المستوى اللائق مقتدياً بالأنبياء وأئمة الهدى في سيرهم وفي منهجهم في الدعوة والسلوك)[2].

(وحياة الداعية الخاصة والعامة موضع الملاحظة، وعين الناس عليه كالمجهر، وقبل أن يطالب الناس بترك مثلاً الغيبة فعليه أن يرفع الغيبة والتهمة عن نفسه، وأن يصون حياته الخاصة والعامة عن كل ما يشينها)[3].

وحسن السمت يورث الهيبة عند المدعوين، ولذلك كان عليه الصلاة والسلام من حسن السمت وكأنه قرآناً يمشي على الأرض في خلقه، في كلامه، في صفاته، في كل أوامر الله سبحانه وتعالى.

(فعلى الداعية أن يبتدئ بهذا الخلق الحسن الذي امتثله رسول الله ﷺ، حتى يؤثر في الناس ويجعلهم يقتدون به (لأن صاحب الهمة قدوة في مجتمعه، ينظر إلى حالة القاعدون وأنصاف الكسالى والفاترون فيقتدون بهمته، ويرون ما كانوا يظنونه أمراً مسطوراً في الكتب القديمة قد انتهى وعُدم من دنيا الناس، يرونه واقعاً متحققاً في حياتهم، فيظل هذا الشخص رمزاً للناس ومحل ضرب أمثالهم)[4].

---

[1] – محمد الدويش، مقالات في التربية، ص٢١.

[2] – ناجي بن دايل السلطان، دليل الداعية، ص٢٧.

[3] – همام عبد الرحيم سعيد، قواعد الدعوة إلى الله، دار العدوي، ص٦٨.

[4] – د. محمد موسى الشريف، الهمة طريق إلى القمة، ص٤٩، دار الأندلس الخضراء.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الرابع: أساليب النجاح في ممارسة الدعوة

المبحث الأول: **مراعاة أحوال المدعو والتدرج في دعوته**

المبحث الثاني: **الجرأة مع الحكمة في الدعوة**

المبحث الثالث: **الاستمرار والابتكار**

المبحث الرابع: **الاستعداد للتضحية**

المبحث الخامس: **القدرة على المتابعة والتقويم**

الفصل الرابع: **أساليب النجاح في ممارسة الدعوة:**

المبحث الأول: **مراعاة أحوال المدعو والتدرج في دعوته:**

(إن تغيير النفوس ونقلها عن ميولها ومألوفاتها أمر ليس سهلاً، وإن الأعراف التي استقرت في العقول وتواطأ الناس عليها لا تتغير لأمر يصدر أو دعوة توجه، والعادات في السلوكيات التي تجذرت وترسخت لا يتصور ابتلاعها في يوم وليلة، ولذا فلا بد من إدراك حقيقة مهمة للدعاة، وهي التدرج لا زمان للتغيير وحصول الاستجابة)[1].

(وإذا عرف الداعية مقامات الناس، وأنزلهم منازلهم، فإن دعوته يكون لها قبول عند الناس، فالأمي يختلف عن من يحمل شهادات عالية، ونصيحة الرجل العادي تختلف عن نصيحة السلطان، وصاحب الجاه يختلف عن غيره في توصيل النصيحة له من يحث الأسلوب والتوجيه والوقت، ولتكن النصيحة بينه وبينه وأن يحذر من نصيحة العلانية)[2].

---

[1] – علي بن عمر بادحدح، مقومات الداعية الناجح، ص١٢٧، دار الأندلس الخضراء.

[2] – ناجي بن السلطان، دليل الداعية، ص٧٣، دار طيبة الخضراء.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(فعلى الداعية ملاحظة مستويات الناس وتفاوتها، وأن ينزل الناس منزلهم)[1].

وهناك أمور كثيرة يلزم مراعاتها والأخذ بالتدرج فيها، وهذه خلاصة نافعة:

١. مراعاة الطبائع:

إن الناس يختلف بعضهم عن بعض، في عملهم وفهمهم وطبائعهم الشخصية، وكل ذلك يحتاج الداعية إلى مراعاته، فإن المدعوين على ثلاثة أنواع:

. الراغب في الخير، ولكنه غافل قليل البصيرة فيحتاج إلى دعوته بالحكمة.

. المعرِض عن الحق، فمثل هذا يحتاج إلى الموعظة الحسنة بالترغيب والترهيب.

. من له شبهة قد حالت بينه وبين فهم الحق والانقياد له، فهذا يحتاج إلى مناقشة وجدال بالتي هي أحسن.

٢. مراعاة الأفهام:

(تفاوت الأفهام أمر معروف، وله أسبابه من قلة العلم أو اختلاف البيئة، أو استحكام العوائد ونحو ذلك)[2].

(قال ابن كثير في تفسير عند قوله تعالى: ﴿فذكر إن نفعت الذكرى﴾ أي ذكر حيث تنفع التذكرة، ومن هنا يؤخذ الأدب في نشر العلم فلا يضعه عند غير أهله)[3].

ولذا ينبغي للداعية مراعاة ذلك وعدم مخالفته سيما بالنسبة للعوام، ومن تقصر بهم الأفهام.

وكم ينتج عن عدم مراعاة الأفهام وأحوال العوام من مشكلات وطوام، وذلك عندما لا يحسن الداعية اختيار الحديث المناسب للأفهام، أو يفتح لهم باباً أو أبواباً من الحيرة والاضطراب.

---

[1] – محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ص١٦٦.

[2] – مقومات الداعية الناجح، ص١٢٩. دليل الداعية، ص١١٥.

[3] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٤/٥٩٢، دار عالم الكتب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣. مراعاة الأعراف والعوائد:

إن كل بلدة لها أعرافها وكل بيئة لها عوائدها، ومراعاة ذلك بالضوابط الشرعية من ضروب الحكمة وموافقة جوهر الشريعة، ولذلك أرسل الله الرسل بلسان قومهم كما قال تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾[١]

قال عبد الرحمن السعدي في تفسيره: (بخلاف ما لو أتى على غير لسانهم فإنهم محتاجون إلى تلك اللغة التي يتكلم بها)[٢].

٤. مراعاة الأولويات:

والمراد معرفة مراتب الأعمال، ووضعها في مواضعها، فإن المنهج الإسلامي قد جعل لكل عمل قدراً.

ولا بد للداعية أن يعلم أن الأصول لا بد أن تقدم على الفروع، والفروض تقدم على النوافل، وفروض الأعيان مقدمة على فروض الكفايات.

٥. مراعاة المصالح والمفاسد:

وهذا مبحث دقيق ينبغي في البداية التنبه إلى أن المراد المصالح والمفاسد ما كان كذلك في حكم الشرع، لا ما كان فحسب ملائماً أو منافراً للطبع، ولا يكون تقريرها وفق أهواء النفوس في جلب مصالحها العادية ودرء مفاسدها العادية[٣].

٦. مراعاة الأوقات:

(والمقصود بمراعاة الأوقات تخيّر الوقت الملائم للدعوة من حيث فراغ المدعوين واستعدادهم للتلقي، وكذلك المراعاة لأوقات المواعظ والدروس، ومناسبة طول وقتها لأحوال الناس)[١].

---

١ – سورة إبراهيم، آية:٤.

٢ – عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص٥٧٨، مؤسسة إحياء التراث.

٣ – مقومات الداعية الناجح، ص١٤٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثاني: **الجرأة مع الحكمة في الدعوة:**

(الجرأة في الحق قوة نفسية رائعة يستمدها المؤمن الداعية من الإيمان بالله الواحد الأحد الذي يعتقده، ومن الحق الذي يعتنقه، ومن الخلود السرمدي الذي يوقن به، ومن القدر الذي يستسلم إليه، ومن المسؤولية التي يستشعر بها، ومن التربية الإسلامية التي نشأ عليها.

فالجرأة للداعية أمر مهم في ريادته وقيادته، وفي تأثيره ومنفعته؛ لأن الجرأة تقدم للداعية تنبئ عن قوة في القلب، وعزيمة في النفس، وصدق في المواقف، وشموخ بالمنهج.

والجرأة تنبعث من اجتماع خلقين عظيمين:

١. امتلاك الإنسان لنفسه وانطلاقه من قيود الرهبة والرغبة.

٢. إيثار ما عند الله والاعتزاز بالعمل له.

(ولا تكمل الجرأة إلا بالحكمة، فالحكمة تتأبى على التنزيل في قوالب جاهزة أو أشكال محفوظة، إنها أم الوسائل والأساليب، لكنها أكبر من أن يحويها أسلوب معين)[٢]. (فالحكمة هي عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم)[٣].

(ومن خصائص أسلوب الحكمة:

١. إمكان تعلمه واكتسابه؛ لأن الحكمة خُلُق حسن وصفة كريمة يمكن اكتسابها.

٢. عظيم آثاره في الدعوة، فالداعية الحكيم يصل إلى ما لا يصل إليه غيره)[٤].

(وهي مع كل ذلك حماسة منضبطة وكياسة منطلقة، إنها نظرة ثاقبة، ووعي عميق، وتجارب غنية، ومن هنا كان التحلي بها مهماً وصعباً في الوقت نفسه)[٥].

---

[١] – نفس المصدر، ص١٥١.

[٢] – على بن عمر بادحدح، مقومات الداعية الناجح، دار الأندلس الخضراء، ص١٥٧.

[٣] – د. الشريف حمدان راجح الهجاري، الأسلوب النبوي في الدعوة، دار الهدى، ص٤٨٣.

[٤] – محمد البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، الطبعة الرابعة، ص٢٥٦.٢٥٧.

[٥] – على بن عمر بادحدح، مقومات الداعية الناجح، دار الأندلس الخضراء، ص١٥٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(يقول الله تعالى آمراً نبيه بالتزام الحكمة في دعوة الناس: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة...﴾.

أي ليكون دعاؤك للخلق، مسلمهم وكافرهم إلى سبيل ربك المستقيم المشتمل على العلم النافع والعمل الصالح، كل أحد على حسب فهمه وقبوله وانقياده)[1].

(والحكمة بأن تنزل الأشياء منازلها، فليس من الحكمة أن تريد من المدعو أن ينقلب حاله في يوم وليلة، لا ليس هذا من الحكمة)[2].

المبحث الثالث: **الاستمرار والابتكار**:

(الأصل في المناهج الدعوية أن تكون مستمرة لا تنقطع أو تتوقف في مرحلة من مراحل الدعوة أو في مستوى من مستويات الدعاة.

لأن الدعوة الإسلامية حركة مستمرة على مستوى التبليغ والتعليم والتطبيق، لا تتوقف ما دامت هناك حياة للبشر، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها)[3].

(إن العمل المنقطع يتبدد أثره، والعمل المتكرر يورث الملل، ويفقد الحماس، ثم إن توقف الداعية وعدم استمراريته في دعوته دليل خلل فهمه، أو ضعف عزمه، وعدم ابتكاره يشير إلى قلة حيلته وضعف بصيرته)[4].

(وكثيراً ما نجد شبابنا مندفعاً إلى العمل في الدعوة اندفاعاً شديداً، ثم يتولاه سأم وانصراف، ولذلك ينبغي أن نكون واضحين حين نفتر عن العمل فنسأل أنفسنا: هل هي فترة إلى السنة إو إلى غيرها؟)[5].

---

[1] – عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن، جميعة ' إحياء التراث الإسلامي، الطبعة الثانية، ص٦٢٢.

[2] – عبد الرحمن العايد، الدعوة الفردية، دار الوطن، ص٣١.

[3] – محمد البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، الطبعة الرابعة، ص٢٣٨.

[4] – علي بن عمر بادحدح، مقومات الداعية الناجح، دار الأندلس الخضراء، ص١٩٥.

[5] – الفتور في حياة الدعاة، نظرات دعوية، دار ابن حزم، ص٤٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الرابع: **حسن السمت وتمثل القدوة:**

(إن الداعي قدوة بأعماله وسلوكه قبل أن يكون موجهاً للناس بقوله، والفعل والهدي يترك أثراً على النفس أعظم من أثر القول، فما أحوج الداعين اليوم إلى تحقيق السمت الحسن والهدي الصالح في نفوسهم)[١].

(فإن الداعية في نظر الناس قدوة يقتدى بأفعاله وتصرفاته، فحري بالداعية أن يكون على المستوى اللائق مقتدياً بالأنبياء وأئمة الهدى في سيرهم وفي منهجهم في الدعوة والسلوك)[٢].

(وحياة الداعية الخاصة والعامة موضع الملاحظة، وعين الناس عليه كالمجهر، وقبل أن يطالب الناس بترك مثلاً الغيبة فعليه أن يرفع الغيبة والتهمة عن نفسه، وأن يصون حياته الخاصة والعامة عن كل ما يشينها)[٣].

وحسن السمت يورث الهيبة عند المدعوين، ولذلك كان عليه الصلاة والسلام من حسن السمت وكأنه قرآناً يمشي على الأرض في خلقه، في كلامه، في صفاته، في كل أوامر الله سبحانه وتعالى.

(فعلى الداعية أن يبتدئ بهذا الخلق الحسن الذي امتثله رسول الله ﷺ، حتى يؤثر في الناس ويجعلهم يقتدون به (لأن صاحب الهمة قدوة في مجتمعه، ينظر إلى حالة القاعدون وأنصاف الكسالى والفاترون فيقتدون بهمته، ويرون ما كانوا يظنونه أمراً مسطوراً في الكتب القديمة قد انتهى وعُدم من دنيا الناس، يرونه واقعاً متحققاً في حياتهم، فيظل هذا الشخص رمزاً للناس ومحل ضرب أمثالهم)[٤].

(وللثبات على طريق الدعوة صور منها الاستمرار والثبات في طريق الدعوة ليل نهار، سراً وعلانية، جماعية وفردية؛ لأن هذا الدين عالمي، لا يحده مكان، ولا يختص بزمان)[٥].

---

١ – محمد الدويش، مقالات في التربية، ص٢١.

٢ – ناجي بن دايل السلطان، دليل الداعية، ص٢٧.

٣ – همام عبد الرحيم سعيد، قواعد الدعوة إلى الله، دار العدوي، ص٦٨.

٤ – د. محمد موسى الشريف، الهمة طريق إلى القمة، ص٤٩، دار الأندلس الخضراء.

٥ – ناجي بن دايل السلطان، دليل الداعية، دار طيبة الخضراء، ص٥٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(وبالنسبة للتنويع والابتكار فإنه في حقيقته بحث عن جديد يحقق نتائج أفضل، ويحفز النشاط العقلي للإبداع، ويدعو إلى إعمال الفكر دراسة للماضي ومعرفة بالواقع، ويزيد الابتكار من الثمار والنتائج، ويوفر الجهد، ويختصر الوقت، ويبعث الحيوية في أجواء الدعوة، ويثير روح التنافس الإيجابي، يحل الكثير من المشكلات، ويتجاوز الكثير من العوائق، حيث أن النمطية والتكرار يورثان مللاً في النفس)[1].

المبحث الرابع: **الاستعداد للتضحية:**

والداعية رائد. يسوق الناس إلى البذل والتضحية. ليحصل بذلك التعادل المطلوب في محل مجتمع بين الفقر والغنى، بين القوة والضعف والجهل، وبين العافية والمرض.

فيلزمه أن يكون قدوة في التضحية أيضاً.

يضحي بالكثير من وقته: والوقت ثمين؛ لأنه هو الحياة.

ويضحي بماله قلّ أو كثر ليواسي أصحاب الاحتياجات ويسعد الثغرات ويضحي بما يتوقع من أذى: في النفس والبدن لقوله تعالى للأنبياء: (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور)[2].

ومعلوم أن الحرص على تفادي هذا الأذى يمنع الكثيرين من تقديم الخير.

ويضحي بما يرجو من نفع: حيث كامل تعامله مع الله سبحانه وتعالى: هو مالك النفع والضرر، وقلوب العباد بيده، فهو لا يحرص على أي عرض زائل، بل يرجو ما عند الله، وأخيراً يضمر التضحية بروحه في سبيل الله: ويطمع في أن يرزقه الله الشهادة فعلاً ويدعو الله ويلح في الدعاء أن يبلغه الله منازل الشهداء وإذا تم ذلك بورك سعيه وارتفع شأنه واستطاع التأثير في غيره.

---

[1] – علي بن عمر بادحدح، مقومات الداعية الناجح.

[2] – سورة آل عمران، آية:١٨٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الخامس: **القدرة على المتابعة والتقويم:**

فالداعية لا بد أن تكون له متابعة مستمرة للمدعو فلا يكفي إلقاء محاضرة، أ وتوزيع شريط أو إقامة برنامج عام، إن التربية عمل مستمر وجهد متواصل، إن التربية والدعوة هي تغيير نفوس، وتبدل أفكار، والتراجع عن قناعات من قبل المدعو، إن الهدف منها باختصار إخراج الناس من الظلمات إلى النور.

لذا لا بد للداعية من أن يكون له هذا النفس الذي يحمله على متابعة المدعوين وتبصيرهم، وتذليل السبل لمساعدتهم، وحل مشاكلهم، وحمل همومهم، حتى يشعر المدعو أنك جزء من حياته، وعند ذلك يفتح لك قلبه، ويتأثر بكلامك وحديثك ويختصر عليك الطريق في دعوته.

وكذا يجب على الداعية الناجح أن يكون عنده التقويم الذي يقوم على تقويم المدعو في إصلاح أخطائه، وتوجيهه للعمل المناسب في الدعوة والذي يتناسب مع قدراته.

(والخبرة والتجربة بالإضافة إلى المناقشات الجماعية مع الاطلاع والممارسة كل ذلك يسهم في زيادة قدرة المرء على التقويم)[1].

وعندما لا يجد الداعية في نفسه القدرة على المتابعة والتقييم للمدعو، أو بالأصح ليس له نفس الصبر على المتابعة والتقويم، فإن هذا يقدح في نجاحه، ويجعل من دعوته قليلة الثمرة، فالأمة الإسلامية لا تحتاج إلى وعاظ فحسب، وإنما تحتاج إلى دعاة ومربين يحملون هم هذه الأمانة الملقاة عليهم، ومن لم يكن ذلك، فإن أهل الفسق والفساد قد نصبوا شباكهم ليصطادوا الناس ويخرجوهم من النور إلى الظلمات، فعلى الدعاة أن يبذلوا جهدهم في سلم النجاح، لتكون لهم بصمات ظاهرة في نفوس المدعوين حتى تشهد لهم يوم القيامة.

---

[1] – محمد الدويش، مقالات في التربية، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ ، ص١٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الخامس: أثر الداعية الناجح:

ويشمل على مبحثين

المبحث الأول: أثر الداعية في نفسه

المبحث الثاني: أثر الداعية في الناس

الفصل الخامس: **أثر الداعية الناجح:**

المبحث الأول: **أثر الداعية في نفسه:**

إن الداعية الصادق والمتصف بصفات النجاح هو أكثر الناس عملاً بما يقول، إذاً كيف يؤثر في الناس وهو غير متأثر؟ ففاقد الشيء لا يعطيه.

والدعوة إلى الله تعطي الداعية قوة في الإيمان وسعادة في النفس، مما يجعله مسارعاً للعمل بما يقول، يتذكر قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون * كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾[1].

(قال محمد بن علي الصابوني عند قوله: (لم تقولون ما لا تفعلون) أي يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله لم تقولون بألسنتكم شيئاً ولا تفعلونه؟ ولأي شيء تقولون نفعل ما لا تفعلونه من الخير المعروف، وهو استفهام على وجه الإنكار والتوبيخ)[2].

بل ويجعل من الداعية يتحرقا ألماً على واقع أمته؛ لأنه يرى من الأمر ما لا يرى غيره من الناس، ولذا فالداعية الناجح عندما يقرأ عن أحوال المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وما وصلوا إليه يزيده حرصاً على الدعوة؛ لأنه عندما يرى أهل الباطل وهم يبذلون كل ما معهم نصرةً لباطلهم كما يقول

---

[1] – سورة الصف، آية:٢.

[2] – محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨١م، (٤٢/١٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تعالى: ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون﴾[1].

فهذا يزيده حماساً ونشاطاً في دعوته، إذ هو على الحق وهو على الباطل.

والداعية إلى الله كلما دعا ازداد علماً وازداد خبرة في الدعوة وازداد حكمة في التعامل مع المدعوين.

وعندما يبتعد الإنسان عن الدعوة، وعن الجلوس مع الدعاة الصادقين يستفرد به الشيطان ويصده عن سبيل الله، والداعية الصادق بعيد كل البعد عن أمثال هؤلاء، فالذئب إنما يأكل من الغنم القاصية.

وباختصار فالداعية الصادق هو أحرص الناس على مرضاة ربه، مقتدياً برسوله صلى الله عليه وسلم لسان حاله قوله تعالى: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾[2].

فكلما تذكر هذه الدعوة زادته إيماناً وحباً للعيش والتفاني في الدعوة إلى الله.

---

[1] – سورة الأنفال، آية:٣٦.

[2] – سورة فصلت، آية:٣٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثاني: **أثر الداعية الناجح في الناس:**

إن الذين غيروا مجرى التاريخ في حياتنا الإسلامية، هم الذي تربوا على أيدي الدعاة الصادقين.

وعلى قدر إخلاص الداعية وتفانيه في الدعوة يؤثر في المدعوين، فكم من أناس غيرتهم كلمة واحدة من داعية صادق فقلبت حياتهم رأساً على عقب، فالكلمة التي تخرج من القلب لا تصل إلا إلى القلب.

إن الصحوة المباركة التي قد عطت أكثر بلاد المسلمين ما هي إلا أثر واضح من آثار الدعاة الصادقين، وأفضل الدعاة الصادقين هو النبي صلى الله عليه وسلم، الذي أثر في العالم وفي التاريخ، بل كل مسلم على وجه الأرض، إنما هو حسنة من آثار دعوته صلى الله عليه وسلم.

وعلى قدر صبر الداعية وثباته وتفانيه في الدعوة والعمل بما يقول والتضحية بماله ونفسه في سبيل الله يؤثر في غيره، وما قصة الغلام والساحر عنا ببعيد، فقد بذل أغلى ما عنده فمات ليشهد الناس شهادة التوحيد وآمن كل الناس بالله رب الغلام.

وعندما يشعر المدعو أنك حريص عليه باذل وقتك ومالك في سبيل إرادة الخير له، يتأثر ويستجيب ويزيد تأثره عندما يشعر أنك أكثر العاملين لما تقول.

بل إن الداعية الصادق مؤثر في حياته وبعد موته، فكم من العلماء السابقين الصادقين لا زالت تذكر سيرهم إلى اليوم ويقتدي الناس به، فهذا الإمام البخاري وذاك ابن تيمية وآخر أحمد بن حنبل ورابع ابن القيم وابن باز، لا زال الناس إلى اليوم يستدلون بأقوالهم ويقتدون بأفعالهم.

فهم دعاة في الحياة وفي الممات؛ لأنهم سلكوا طريق النجاح في الدعوة إلى الله، فاللهم إنا ما ملكنا إلا حبهم، فاحشرنا معهم في جنات النعيم.

فينبغي للدعاة أن يسلكوا هذا الطريق وإلا لم يؤثروا في أنفسهم فضلاً عن أن يؤثروا في الآخرين وكانت كلماتهم باردة لا حراك فيها فمهما علت الأصوات وتنمقت الكلمات بدون إخلاص يتبعه عمل كانت الثمرة ضئيلة، وربما والعياذ بالله كانت صداً للمدعوين عن تقبل الحق. والله المستعان.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل السادس: عوائق في طريق النجاح

ويشمل على مبحثين:

المبحث الأول: **العوائق الشخصية:**

المطلب الأول: **ذوبان الشخصية مع المدعو**

المطلب الثاني: **الاستكبار عن قبول الحق**

المطلب الثالث: **الوقوع في مواطن التهم**

المبحث الثاني: **العوائق العرضية:**

المطلب الأول: **الزواج**

المطلب الثاني: **الترف**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل السادس: **عوائق في طريق النجاح**

المبحث الأول: **العوائق الشخصية:**

١. ذوبان الشخصية مع المدعو:

لا بد أن يكون للداعية شخصية متزنة، فهو يضحك في موضع الضحك، ويكون حازماً في موضع الحزم، ويسكت في موضع السكوت.

وعندما تختلط هذه الموازين عند الداعية تذوب شخصيته ويقل تأثيره وتقل الثقة فيه.

فيجب على الداعية أن يملك المدعو بأن يكون هو القائد له، فإذا أراد أن يؤثر فيه تراه يتأثر وإذا أراد أن يبتسم تبسم.

وعندما تذوب شخصية الداعية مع المدعو، بأن ينزل إلى منزلته وأن يكون كثير الانتقاد له، وربما عمل بعض الأمور التي تعد من خوارم المروءة، كانت كفيلة بأن تذوب شخصيته ويقل تأثيره.

فالداعية الصادق، هو صاحب الشخصية المتزنة القيادية.

٢. الاستكبار عن قبول الحق:

فالداعية الناجح هو الذي يقبل الحق لو ممن هو أقل منه قدراً وعلماً، فهذا عمر بن الخطاب عندما أراد أن يحدد المهر للنساء قامت أحد النساء واعترضت عليه حتى قال عمر رضي الله عنه: كل الناس أفقه من عمر.

فهو يقبل الحق من كل من جاءه ولو كان طفلاً، فإنما يعرف الرجال بالحق ولا يعرف الحق بالرجال.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وإذا استكبر الداعية عن قبول الحق كثر مخالفيه وقل توفيقه وثمرته، فعليه أن يستجيب للحق كلما جاءه، ولذلك وصف الله تعالى أهل الانقياد والخضوع للحق بقوله: ﴿الذين يستمعون القول فيتبعن أحسنه....﴾[1].

فكلما كان الداعية قابلاً للحق كلما دل ذلك على نجاح دعوته.

٣. الوقوع في مواطن التهم:

على الداعية أن ينأى بنفسه عن مواضع التهم ومواضع الشبهة، فإن الناس ينظرون أخطاء الداعية تحت المجهر، ويقعون في موضع الجرح والخطأ، وهو لا ينظرون إلى مواطن النجاح، وإنما مواطن الأخطاء، فعلى الداعية أن يكون يقظاً متنبهاً.

وقديماً قالوا: من وضع نفسه في مواطن التهم أُتهِم.

فلا يذهب الداعية للأماكن المشبوهة، ولا يجلس مع أناس مشبوهين؛ لأن هذا يؤثر عليه وعلى دعوته من باب أولى.

ولذلك حرص النبي صلى الله عليه وسلم على التحري والتحرز من هذه القضية المهمة، فعندما كان بجوار صفية في الليل أثناء اعتكافه ومضى بعض الصحابة بجواره فأسرعوا المشي، فقال عليه الصلاة والسلام: "على رسلكم إنها صفية...".

فعلى الداعية أن يبين المقصود إذا دارت حوله الأعين، وأن يكون واضحاً في عباراته فليس عنده ما يخفيه من أمور الدعوة.

المبحث الثاني: **العوائق العرضية:**

(على دروب الحياة عقبات كثيرة، ومنعطفات خطيرة تعترض سبيل الدعاة إلى الله، وتهدد مصير العاملين للإسلام.... لكن الإعداد السليم والتوجيه القويم ودوام التحذير والتذكير من شأنه أن

---

[1] – سورة الزمر، آية:١٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يكسب الأفراد مناعة تقيهم غوائل الانحراف والتردي، وتعدهم على الزمن لمواجهة مفاتن الدنيا ومغرياتها.

والواقع... أن أكثر الدعاة في هذا الزمن تنقصهم المناعة النفسية القوية تجاه الإغواء والإغراء..... فالأفكار والمفاهيم تبقى شعارات ونظريات فارغة، ما لم تعد أصحابها والمؤمنين بها إعداداً عملياً يتناسب مع كل ما ينتظرهم في غدهم وفي مستقبل دعوتهم من مفاجآت... وما لم تتجسد في حياة الدعاة قيم الدعوة ومثلها، ويصبح الإسلام لديهم مقياس كل حكم، ومفتاح كل قضية فلن يطول بهم الزمن حتى يميل بهم الهوى، وتعبث بهم النزوات...

ومما يزيد المشكلة حدة أن دعاة الإسلام يعيشون في (مجتمع جاهلي) لا يمت إلى جوهر الدين بصلة... مجتمع تحلل من كل المثل والقيم.... وتعطلت فيه حواس الخير.... مجتمع ازدحمت فيه عوامل الفساد، حتى أصبح التهتك والإباحية عنوان التقدم والتحضر، وغدا التورع والتدين رمز الرجعية والتأخر، فإذا لم يكن دعاة الإسلام على جانب كثير من عمق العقيدة وسمو الخلق وقوة الإيمان، دائمي المراقبة لربهم... متورعين عن الشبهات، مقبلين على الطاعات، حريصين على النوافل والعبادات، فسيصابون حتماً بلوثات هذا المجتمع، وسينالهم نصيب كبير من شذوذه وانحرافه)[1].

[1] – فتحي يكن، مشكلات الدعوة والداعية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١هـ، ص٤٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطلب الأول: **الزواج:**

(تلعب المرأة في حياة الدعاة ـ بل وفي حياة الناس أجمعين ـ دوراً بالغ الأثر.... فهي إما أن تكون مصدر نعمة أو مبعث نقمة.

وفي حياة (الدعوة) صور عديدة لكلا الحالتين، فمن الدعاة من حسُن إسلامهم، واستقام خطوهم، وكثر إنتاجهم، ومنهم من تردت بعد الزواج حياتهم، فساء إسلامهم، وفسدت أخلاقهم ثم انطوى ذكرهم على مسرح الدعوة ووجودها، ولا شك أن لكل نتيجة من هذه النتائج أسبابها ومسبباتها، وكما يقول المثل: (البعرة تدل على البعير...)، فالذين فشلوا في زواجهم هم الذين لم يتقيدوا (بإسلامية) الزواج وشرائطه من أول الطريق، فأعمتهم المظاهر عن الجواهر، وشغلتهم القشور عن اللباب، فوقعوا في شر فعلتهم، وندموا ولكن بعد فوات الأوان.

وصيانة للحياة الزوجية من مثل هذه الانتكاسات، وضع الإسلام القواعد والأسس الكفيلة بتحقيق إسلامية البيت الزوجي، وسعادة أفراده، وصلاح ذريته[1]، وإليكم أهم هذه القواعد والأسس:

أ. سلامة المقصد:

حرص الإسلام على أن يكون القصد الأول من الزواج استكمال الدين، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين، فليتق الله في النصف الباقي"[2].

وحرص الإسلام كذلك على أن يكون الزواج عاملاً أساسياً في تحصين النفس وتزكيتها، ودفعها في طريق الطاعة والتعفف، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء"[3].

---

[1] – المصدر السابق، ص٥٠.

[2] – الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، الطبعة الثالثة، جمعية إحياء التراث، الكويت، ٢٠٠١م، (١٣٦/١).

[3] – نفس المصدر، (١٣٢١/٢).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ب. حسن الاختيار:

ولقد أكد الإسلام أول ما أكد على حسن اختيار شريكة الحياة ورفيقة العمر، واعتبر حسن الاختيار من عوامل تحقيق (إسلامية) الحياة الزوجية، ومن تباشير الوفاق والأنس بين الزوجين، كما روت عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم: "تخيروا لنطفكم، فانكحوا الأكفاء، وأنكحوا إليهم"[1].

والإسلام أكد على توفير الخلق والدين كشرط أساسي لحسن الاختيار، وحذر من مغبة السعي وراء الجمال والمال والنسب، كما جاء في حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك"[2].

ج. (لا إفراط ولا تفريط:

حذر الإسلام كذلك من عاقبة الانسياق وراء الشهوة، والإسراف في العلاقات الجنسية، ليحافظ بذلك على شعلة العقول من أن تطفئها رياح الشهوات، وصيانة النفوس من أن تستعبدها الغرائز والنزوات. وصدق إبراهيم بن أدم حيث يقول: (من تعودوا أفخاذ النساء لم يجيء منهم شيء) أي لا يرجى منهم الخير.

د. شخصية الزوج هي الأساس:

وحذر الإسلام من التمادي في مجاراة المرأة فيما تهوى، حفاظاً على شخصية الرجل وقوامته من الانهيار والانحسار، فشخصية الرجل تعلب دوراً كبيراً في الحياة الزوجية.

والحقيقة أن مشكلة الفشل في الحياة الزوجية باتت من المشكلات الرئيسية لكثرة وقوعها وتزايد خطرها؛ لأنها لا تفتأ تفقد الدعوة حيناً بعد حين زهرة شبابها وخيرة رجالها، وإن كان من المهم أن نبني، فمن الأهم أن نحافظ على هذا البناء، ونصونه من غوائل الأيام)[3].

---

[1] – نفس المصدر، (٥٦٤/١).

[2] – نفس المصدر، (٥٧٦/١).

[3] – فتحي يكن، مشكلات الدعوة والداعية، ص٥٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطلب الثاني: **الترف**

فالإسلام اعتبر الدنيا مركز التجارب والفحوص البشرية، فدعا الناس لعمارتها، والانتفاع بخيراتها، ومن جانب آخر حذر من أن تصبح غاية ترقى إليه النفس ونهاية ما تدركه الآمال.

*آثار الترف على العاملين في حقل الدعوة:

(للترف آثار مهلكة ضارة تنهش أجساد وعقول وقلوب العاملين من الدعاة وطلبة العلم وسائر الصالحين، وتقلل جهودهم، وتضعف حركتهم، وتحبب الدنيا إليهم، وتعطل أملهم، والخطر كل الخطر أن يهاجم الترف أولئك، وهم صفوة الأمة وخلاصتها، ووجهها المضيء، فإذا فعل الترف فعله بأولئك فكبر على سائر الأمة أربعاً[1].

*آثار الترف على الدعاة والعاملين:

(١. الغفلة عن درجات الآخرة.

٢. التعلق بمباهج الحياة ونسيان الهدف منها، ومن آثار ذلك:

أ. التوسع في المآكل والمشارب.

ب. التوسع في النوم.

ج. حب التكثر من المال.

د. التوسع في السكن والمركوب.

هـ. التوسع في النكاح.

٣. التباطؤ في قضاء الأمور.

---

[1] – د. محمد موسى الشريف، الترف وأثره في الدعاة والصالحين، دار الأندلس الخضراء، الطبعة الأولى، الرياض، ٢٠٠٣م، ص٧٠

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤. الدعة والكسل.

٥. ضعف الجسد وخور العزيمة.

٦. تعاطي بعض المعاصي والإصرار عليها.

٧. حب الحياة وكراهية الموت.

٨. ضعف الجانب الإيماني والتربوي)[١].

(وبعد هذه الآثار ينبغي للدعاة ألا تغرهم الدنيا، فالدعاة اليوم على خطر شديد من أن تستدرجهم دنياهم، وتنحط بهم شهواتهم، فيبدءون بالصغائر ثم يقعون في الكبائر، وهذه الدنيا التي أخذت زخرفها وازينت واكتملت مفاتنها وتعددت، لا ينبغي التساهل معها، والخلود إليها، فمن تساهل معها قرضت إيمانه وأفسدت إسلامه)[٢].

[١] – المصدر السابق، ص١٧٦– ١٧٧.

[٢] – فتحي يكن، مشكلات الدعوة والداعية، ص٦١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخاتمـــــة

في نهاية الحمد هذا البحث الذي أسأل من الله أن أكون قد وفقت فيه، وأن لا يحرمني - سهر تلك الليالي الطوال في البحث - من الأجر والمثوبة، وأن ينال رضا كل من قرأه واطلع عليه بعد رضا الله .

وأختم هذا البحث بأهم النتائج التي توصلت لها:

١- أن الدعوة إلى الله من أحسن الأقوال، وأن أمة لا يوجد فيها دعاة فهي أمة فاشلة مكتوب عليها الشقاء.

٢- أن صفات النجاح في الداعية، صفات لا بد من توافرها فلا يستقيم ولا يبرز إلا بهذه الصفات.

٣- مع تقدم الحياة والثورة العلمية والمؤثرات الخارجية التي تؤثر في حياة الناس، لا بد من تنوع وسائل الدعوة في حياة الداعية، وتنمية الداعية لنفسه، والأخذ بالأساليب العصرية التي توثر في الناس.

٤- لا يكفي الداعية أن يملك العلم والصدق فحسب، بل لابد له من مهارات التأثير، وتلمس طريقة شرعية في الدعوة إلى الله.

٥- الدعاة هم من أعظم الناس؛ لأنهم يحملون مهنة الأنبياء، فلذلك لابد من توقيرهم واحترامهم وتقديرهم.

٦- أيها الداعية، أنت محل أنظار الناس، فإياك أن يُؤتى الإسلام من قبلك بتقصيرك في تطوير أسلوبك في الدعوة إلى الله.

٧- وجود الدعاة لا يكفي وحده، بل لابد من دعاة مؤهلين قادرين على تحمل آفات الطريق.

٨- أن أبرز الدعاة الناجحين، هم من يملكون صفات القيادة، وقوة الإيمان، والشخصية المقنعة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التوصيـــات

بعد الانتهاء من هذا البحث المتواضع، كان لابد من توصيات لمن يأتي بعدي ويريد أن يخوض هذا الغمار.

ومما أوصي به:

١- إعداد بحث مستقل عبارة عن خطه لإعداد الدعاة بحيث تحوي هذه الخطة تأهيل الداعية من ناحية علمية وتربوية وفكرية وتقنيه ليتسنى للدعاة والمراكز الدعوية الاستفادة منها وحتى نختصر المسافات ونمشي في الخط الصحيح وتظهر الثمرة يانعة.

٢-عمل بحث مستقل يبحث في عوائق نجاح الدعوة والداعية.

٣. إعداد بحث مستقل يتحدث عن أسس وضوابط الداعية الناجح.

٤. إعداد بحث مستقل يتحدث عن آثار الداعية الناجح في الحياة.

٥. إعداد بحث يتحدث عن إقامة مركز لإعداد وتأهيل الدعاة واصطفاء القادة للعمل الدعوة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢ . د. الشريف حمدان الهجاري، الأسلوب النبوي في الدعوة، دار الهدى، مصر، ١٤٠٧هـ .

٣ . الخطيب البغدادي، اقتصاد العلم والعمل، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف، الرياض، ٢٠٠٢م.

٤ ـ عبد العزيز ناصر الجليل، أين نحن من أخلاق السلف، الطبعة التاسعة، دار طيبة، الرياض، ٢٠٠٢م.

٥ ـ د. محمد موسى الشريف، الترف وأثره حياة الدعاة، الطبعة الأولى، دار الأندلس، جدة، ٢٠٠٣م.

٦ ـ أبي الفداء إسماعيل ابن كثير، تفسير القرآن العظيم الطبعة الثانية، دار عالم الكتب، الرياض، ٢٠٠١م.

٧ ـ عبد الرحمن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن، الطبعة الثانية، جمعية إحياء التراث، الكويت، ٢٠٠١م

٨ . د. يوسف القرضاوي، ثقافة الداعية، الطبعة الثانية عشرة، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ.

٩ . د. عبد الرحمن العايد، الدعوة الفردية، الطبعة الأولى، دار الوطن للنشر، الرياض، ٢٠٠٣م.

١٠ . ناجي بن دايل السلطان، دليل الداعية، الطبعة الأولى، دار طيبة، الرياض، ١٤٢٠هـ .

١١ . محمد صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين، الطبعة الثانية، دار البصيرة، الإسكندرية.

١٢ـ محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م.

١٣. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، الطبعة الأولى، دار القرآن الكريم، الرياض.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٤ـ د. محمد بن موسى الشريف، الطرق الجامعة للقراءة النافعة، الطبعة الخامسة، دار الأندلس الخضراء، جدة، ١٤٢٢هـ .

١٥. فيصل عبده قايد الحاشدي، طريقنا للقلوب، دار الإيمان، الإسكندرية.

١٦. أحمد بن على بن حجر العسقلاني، فتح الباري، دار التقوى، القاهرة.

١٧. محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، الفوائد، الطبعة الأولى، دار ابن خزيمة، الرياض، ١٩٩٨م.

١٨. د. همام عبد الرحمن سعيد، قواعد الدعوة إلى الله، الطبعة الأولى، دار العدوي، الأردن، ١٤٠٣هـ .

١٩. عبد البديع صيقر، كيف ندعو الناس، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥م.

٢٠. د. فتحي يكن، ماذا يعني انتمائي للإسلام، الطبعة الرابعة، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣,

٢١. محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، دار نهضة مصر، القاهرة.

٢٢ـ عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، مختصر ذم الهوى، الطبعة الأولى، دار القلم، بيروت، ١٩٩٣م.

٢٣. أبي حمزة عبد الله بن سعد الأندلسي، مختصر صحيح البخاري، دار المنهاج، جدة، ٢٠٠١م.

٢٤ـ د. محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، الطبعة الرابعة، وزارة الأوقاف القطرية، الدوحة، ١٤١٨هـ .

٢٥. د. فتحي يكن، مشكلات الدعوة والداعية، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ .

٢٦ـ علي بن محمد العمران، المشوق إلى القراءة وطلب العلم، الطبعة الثانية، دار الصديق، صنعاء، ١٤٢٢هـ .

٢٧. د. محمد بن عبد الله الدويش، مقالات في التربية، الطبعة الثانية، دار طيبة، الرياض، ١٤٢١هـ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٨ـ د. علي بن عمر بادحدح، مقومات الداعية الناجح، الطبعة الرابعة، دار الأندلس الخضراء، جدة، ١٤٢٢هـ .

٢٩. د. سلمان بن فهد العودة، من أخلاق الداعية، مطبعة سفير، الرياض، ١٤١١هـ .

٣٠. خالد الدرويش، نحو ذاتية فاعلة دعوية، الطبعة الأولى، دار القاسم، الرياض، ١٤٢٢هـ .

٣١. د. محمد بن موسى الشريف، الهمة طريق القمة، الطبعة التاسعة، دار الأندلس الخضراء، جدة، ٢٠٠٥م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهرسة الآيات القرآنية

م	الآية	السورة	رقم الآية
١	(ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا...)	البقرة	٨٧
٢	(الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله....)	البقرة	١٥٦
٣	(أم حسبتم أن تدخلوا الجنة...)	البقرة	٢١٤
٤	(وقالت طائفة من أهل آمنوا بالذي أنزل الذين آمنوا وجه النهار..)	آل عمران	٧٢
٥	(فبما رحمة من الله لنت لهم...)	آل عمران	١٥٩
٦	(ولتسمعن من الذين آوتوا الكتاب من قبلكم...)	آل عمران	١٨٦
٧	(الذين يذكرون الله قياماً وقعودا....)	آل عمران	١٩١
٨	(يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا...)	آل عمران	٢٠٠
٩	ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا..)	المائدة	٨
١٠	(فنسوا حظاً مما ذكروا به..)	المائدة	١٤
١١	(إنما يتقبل الله من المتقين)	المائدة	٢٧
١٢	(إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله ....)	الأنفال	٣٦
١٣	(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)	التوبة	١١٩
١٤	(والله يدعو إلى دار السلام)	يونس	٢٥

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

١٥	(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)	الرعد	١١
١٦	(وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه)	إبراهيم	٤
١٧	(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة..)	النحل	١٢٥
١٨	(ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً)	الإسراء	٧٤
١٩	(ولا تعجل من قبل أن يقضى إليك وحيه..)	طه	١١٤
٢٠	(ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى)	طه	١٣٠
٢١	(الذين يخشون ربهم بالغيب...)	الأنبياء	٤٩
٢٢	(إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء..)	القصص	٥٦
٢٣	(فابتغوا عند الله الرزق..)	العنكبوت	١٧
٢٤	(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا..)	العنكبوت	٦٩
٢٥	(فاصبر إن وعد الله حق...)	الروم	٦٠
٢٦	(وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا..)	السجدة	٢٤
٢٧	(ليجزي الله الصادقين بصدقهم..)	الأحزاب	٢٤
٢٨	(الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله...)	الأحزاب	٣٩
٢٩	(يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً)	الأحزاب	٤١
٣٠	(وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً)	الأحزاب	٤٦
٣١	(ودع أذاهم وتوكل على الله...)	الأحزاب	٤٨
٣٢	(ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا)	فاطر	٣٢
٣٣	(إن هذا لرزقنا ما له من نفاد)	ص	٥٤
٣٤	(قل الله أعبد مخلصاً له ديني)	الزمر	١٤
٣٥	(فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه...)	الزمر	٣٢
٣٦	(ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله ...)	فصلت	٣٣

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٣٧	(ولا تستوي الحسنة ولا السيئة..)	فصلت	٣٤
٣٨	(وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا..)	الحجرات	١٣
٣٩	(وفي السماء رزقكم وما توعدون)	الذاريات	٢٢
٤٠	(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين آوتوا العلم درجات..)	المجادلة	١١
٤١	(يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون...)	الصف	٢
٤٢	(وإنك لعلى خلق عظيم)	القلم	٤
٤٣	(وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين..)	البينة	٥

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفهـــارس

١ **حديث**

٢ **إهداء**

٣ **شكر وعرفان**

٤ **المقدمة**

٥ **تمهيـد**

٦ **دلالة الموضوع وأهميته**

٧ **المبحث الأول**: دلالة عنوان البحث:

٨ **المبحث الثاني**: أهمية الموضوع

٩ **الفصل الأول**: الصفات الأساسية لنجاح الداعية

١٠ **المبحث الأول**:الصفات الخُلقية:

١١ **المبحث الثاني**: الصفات الذاتية:

١٢ **الفصل الثاني**: مهارات التأثير في المدعوين

١٣ **المبحث الأول**: الميل العاطفي والمحبة القلبية

١٤ **المبحث الثاني**: الإقناع العقلي والحجة العلمية

١٥ **المبحث الثالث**: القدوة الحية والنموذج المتحرك

١٦ **المبحث الرابع**: القرب من المدعو والإحاطة بأموره

١٧ **الفصل الثالث**: صفات النجاح في تكوين الداعية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٨ **المبحث الأول**: الاتصال الوثيق والإيمان العميق

١٩ **المبحث الثاني**: الرصيد العلمي

٢٠ **المبحث الثالث**: الثقافة وفهم الواقع

٢١ **المبحث الرابع**: حسن السمت وتمثل القدوة الحسنة

٢٢ **الفصل الرابع**:أساليب النجاح في ممارسة الدعوة

٢٣ **المبحث الأول**: مراعاة أحوال المدعو والتدرج في دعوته

٢٤ **المبحث الثاني**: الجرأة مع الحكمة في الدعوة

٢٥ **المبحث الثالث**: الاستمرار والابتكار

٢٦ **المبحث الرابع**: الاستعداد للتضحية

٢٧ **المبحث الخامس**: القدرة على المتابعة والتقويم

٢٨ **الفصل الخامس**: آثار الداعية الناجح

٢٩ **المبحث الأول**: أثر الداعية في نفسه

٣٠ **المبحث الثاني**: أثر الداعية في الناس

٣١ **الفصل السادس**: عوائق في طريق النجاح

٣٢ **المبحث الأول**: العوائق الشخصية:

٣٣ **المبحث الثاني**: العوائق العرضية:

٣٤ **الخاتمة**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣٥ التوصيات

٣٦ المصادر والمراجع

٣٧ فهرسة الآيات

٣٨ الفهارس